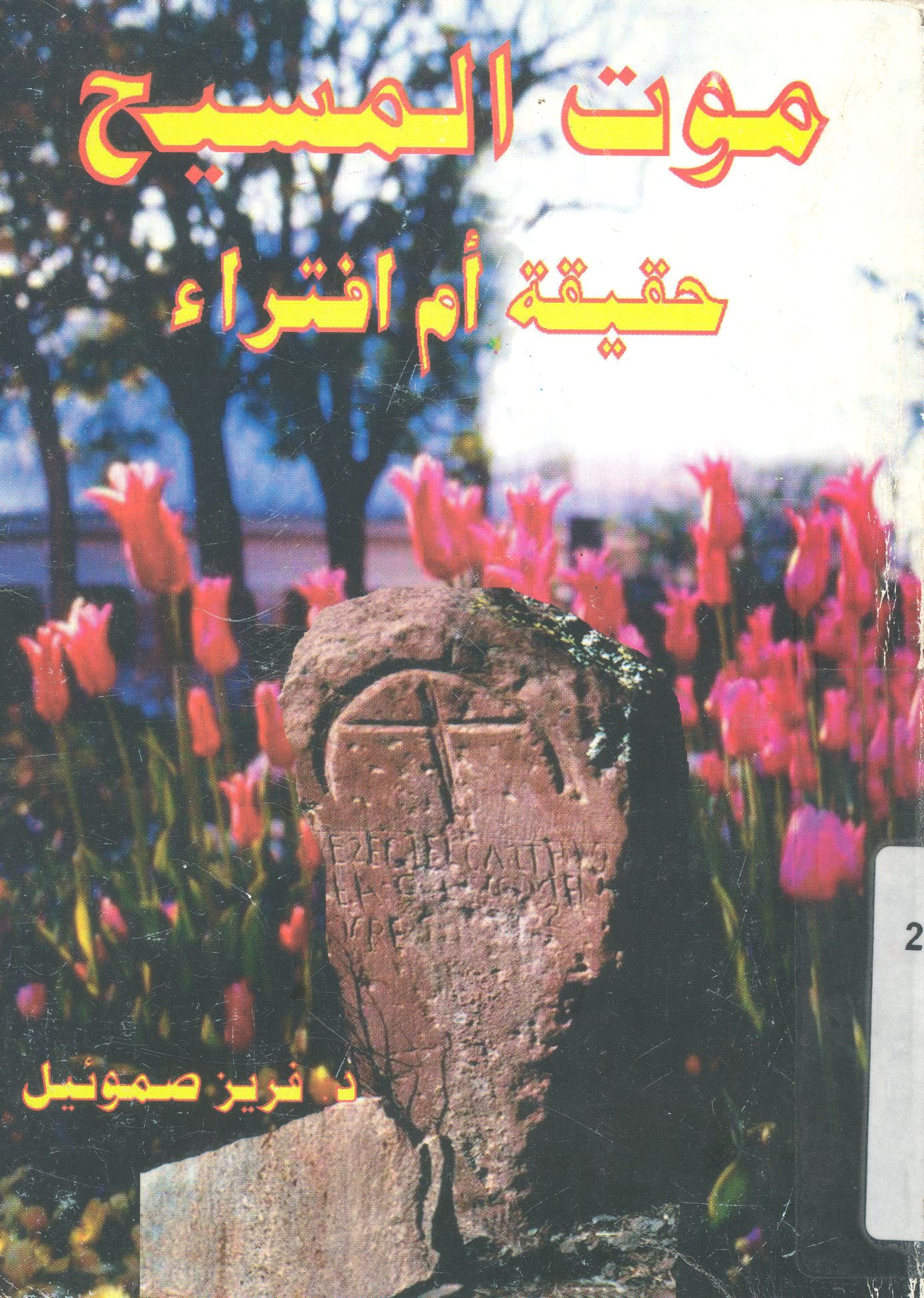

موت المسيح
حقيقة أم افتراء
د. فريز صموئيل

موت المسيح

حقيقة أم افتراء

د. فريز صموئيل

رقم الإيداع : ٢٠٠٠/١٧٤٧

مطبعة اوتو برنت

ت : ٥٨٧١٠٠٢

المحتويات

مقدمة

لقد أثار داعية قادياني[1] في السنوات الأخيرة بعض الاعتراضات على موت المسيح على الصليب، وإدّعى في بعض كتبه [2] ما سبق وردده مؤسس القاديانية بأن المسيح لم يمت على الصليب[*]، بل أُغمي عليه وأورد ما يقول إنه ثلاثين دليلاً على عدم موت المسيح على الصليب، معترفاً بصلبه -وهو بذلك يخالف الإسلام والقرآن- منكراً لموت.

وفي هذا الكتاب نناقش هذه الاعتراضات وخطتنا هي تقسيم الأدلة التي أوردها إلى أربعة فصول، يتناول الفصل الأول: أدلته من خلال أحداث ما قبل الصلب، والفصل الثاني: أدلته من خلال أحداث الصلب، ثم الفصل الثالث: أدلته من خلال أحداث الدفن والقيامة، والفصل الرابع: المسيح ويونان. وحتى تكون الصورة واضحة لمن سمع عن هذه الاعتراضات ولم يقرأها من مصدرها،

---

[*] انظر قبر المسيح في كشمير. للمؤلف.

سنورد الاعتراضات من خلال كتبه متبوعة بالرد. وعند قراءة ما كتبه ديدات عن المسيحية، وخاصة ما يتعلق بنصوص الكتاب المقدس نلاحظ عدم أمانته فهو:

١ – يأخذ جزءاً من النص ويترك بقيته عندما يدحض الجزء المتروك ادّعائه تماماً.

٢ – يُحرف معاني النصوص، ويلويها لتخدم غرضه.

٣ – يعتمد على عدم معرفة قارئيه بنصوص الكتاب المقدس.

٤ – يضع نظريات وفروضاً غير مقبولة منطقياً لأي عاقل يفكر.

٥ – يخرج من نظرياته باستنتاجات تخالف نص الكتاب والوقائع التاريخية والاكتشافات الأثرية.

الفصل الأول

أحداث
ما قبل الصلب

في هذا الفصل سوف نناقش الأدلة المزعومة على عدم موت المسيح. وذلك من خلال أحداث ما قبل الصلب، وهي:

١ – اثنان من كتبة الأناجيل لم يكونا من شهود العيان.

٢ – المسيح لم يكن يريد الموت:

أ – المسيح يضع نفسه والتلاميذ في وضع الاستعداد للمقاومة.

ب– المسيح يطلب من تلاميذه شراء سيوف.

ج– المسيح يصلي طالباً للنجاة.

أولاً، اثنان من كتبة الأناجيل لم يكونا من شهود العيان:

يرى ديدات أن المسيح لم يمت على الصليب والدليل على ذلك أن اثنين من كتّاب الأناجيل الأربعة ليسوا من التلاميذ ولم يكونوا شهود عيان. فمرقس ولوقا لم يكونا

تلميذين وهذا دليل على عدم صحة ما سجله الإنجيل بخصوص موت المسيح.[2]

الرد:

إن الكتاب المقدس قد تعرض على مر العصور للنقد والهجوم، ولكنه هو كلمة الله لذلك فهو باقٍ. وما أكثر ما كُتب للرد على هذا الهجوم، يرجع إليه من يريد دراسة هذا الموضوع. وهنا نوجز رداً في نقاط على هذا الإدّعاء:

١ - إن الكتاب المقدس كُتب بوحي من الروح القدس "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" ٢بط١: ٢١. "كل الكتاب هو موحى به من الله" ٢تي٣: ١٦. لذلك فكون مرقس ولوقا لم يكونا شاهدي عيان، فهذا لا يؤثر على صحة شهادتهما. فهما ليسا الشاهدين الوحيدين.

٢ - إن حادثة صلب وموت المسيح حادثة تاريخية، وليس هناك أي تناقض بين ما كتبه متى ويوحنا شاهدي العيان، وما كتبه مرقس ولوقا، وفي هذا دليل على صحة شهادتهما، فالأدلة المجتمعة معاً تؤيد صحة تاريخية هذا الحادث. ولو ناقضت شهادتهما شهادة شهود العيان لكان هذا دليلاً على عدم صحتها.

٣- إن الأناجيل الأربعة "كلها من زمن واحد وعلى عهد الرسل، وكلها شهادة واحدة، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، للحادث الأعظم الواحد، والدعوة والمعجزة الواحدة. واختلاف الألفاظ مع اتفاق الموضوع والمعاني دليل الصحة التاريخية.. وهذه الشهادة بالإجماع للمسيح والإنجيل شهادة أفراد في أمة عاصرت أحداث الدعوة الإنجيلية وشهدت لها واستشهدت في سبيلها".(٤)

٤ - "تلك الشهادة المؤتلفة في الأناجيل من بيئات مختلفة، وتلك الشهادة الجماعية من الرسل والتلاميذ المعاصرين ليسوع قد أقامتها في بيئة الأحداث نفسها، قبل انتشارها في العالم، وبين ظهراني اليهود في طول فلسطين وعرضها، بين اليهود معاصري الدعوة المسيحية والكافرين بها، فهم لم ينكروا.. فلا ينكرها، وينكر إجماعها سوى مكابر لا يؤمن، ويبرر كفره بالشبهات الباطلة".(٥)

يقول د. بروس (أستاذ النقد الكتابي بجامعة مانشستر): "لقد عرف الكارزون الأولون بالإنجيل قيمة شهادة العيان، فمضوا يقولون إنهم يشهدون بما رأوه تأكيداً لأقوالهم، ولم يكن من السهل على أحد أن يضيف شيئاً على ما قاله المسيح أو فعله حقيقة، فقد كان عدد كبير من التلاميذ ومن شهود العيان موجودين عندئذ، وهم يذكرون كل ما حدث، ولم يعتمد التلاميذ على شهود العيان وحدهم،

بل كان هناك آخرون يعرفون أحداث خدمة يسوع وموته، وكـــان الوعاظ الإنجيليون يذكّرون السامعين بما سبق وعرفــوه (عجـائب وآيات صنعها في وسطهم) (أع٢: ٢٢)، ولو أن الوعاظ انحرفـــوا أقل انحراف عن الحقائق فـــي أي موقـف لواجهــهم الســامعون المعادون لهم بالتصحيح والمقاومة".(٦)

٥ – بالنسبة لإنجيل مرقس فهو أول إنجيل كتب ووصل إلينـا وتجمع الآراء على أنه كتب سنة ٦٥ م تقريباً، قبل خراب أورشـليم الذي حدث سنة ٧٠ م ولم يُذكر فيه. ومرقس كاتب هــذا الإنجيــل ليس بشخصية نكرة فقد ورد ذكره في سفر أعمال الرســل الــذي يتحدث عن بدء الكنيسة المسيحية في عصر الرسل عدة مـرات (أع ١٢:١٢،٢٥، أع ١٣:٥،١٣، أع ١٥ :٣٧ــ٣٩ الــخ). ثــم أن بيتهم كان مقراً للكنيسة الأولى في مهدها، فإليه خرج بطرس مــن سجنه (أع ١٢ :١٣). وفيه صنع المسيح الفصح مع تلاميذه (مــت ٢٦ :١٨، مر ١٤ :١٢ــ١٦). ومرقس هو الشـــاب الــذي كــان موجوداً في بستان الزيتون عند القبض علـــى المســيح (مــر ١٤ :٥١ــ٥٢). "أجل لم يكن مرقس شاهد عيان للدعوة الإنجيلية كلــها في أوانها، لكن كان شاهد عيان للدعوة الأخـــيرة فـــي اليهوديـــة وخصوصاً في أورشليم ولأحداث الصلب والقيامة والصعود إلـــى السماء وحلول الروح القدس".(٧)

ورغم إيماننا الكامل بوحي الله لكلمته المقدسة، نرى أن هناك مصادر قد استخدمها مرقس وغيره من كتَّاب الإنجيل في تدوين ما كتبوه مثل:

١ - اختبارات أعضاء الكنيسة الأوائل الذين اتخذوا من بيتهم كنيسة لهم(٨)

٢ - مرافقة بطرس شاهد العيان "لأننا لم نتبع خرافات مصنعة، إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه، بل قد كنا معاينين لعظمته" ٢بط ١ :١٦، فهو قد صحب الرسول بطرس في دعوته (١بط ٥: ١٣). وقد كان مع بولس وبرنابا في الرحلة الأولى (أع ١٣:٥). وأيضاً كان مع بولس في أسره (كو ٤ :١٠، فل ٢٤). وكان نافعاً للخدمة (٢تي ٤:١١). وذهب مع برنابا إلى قبرص (أع١٥:٣٩). وحمل رسالة المسيح إلى بلادنا المصرية.

٣ - أما بالنسبة لإنجيل لوقا، ففعلاً لم يكن لوقا كاتب هذا الإنجيل معايناً للمسيح، ولم يكن يهودياً ولكن -كما سبق وأوضحنا- كتب إنجيله بوحي الروح القدس ويقول في مقدمته (لو ١:١-٤). "إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلَّمها إلينا الذين كانوا من البدء معاينين وخداماً للكلمة، رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على

التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس، لتعرف صحة الكلام الذي عُلّمت به". فهو وإن لم يكن شاهد عيان لكن:

١ - ما يكتبه هو أمور يقينية مؤكدة لديه.

٢ - قد تسلم هذا من شهود عيان.

٣ - مؤرخ تتبع كل شئ بتدقيق، ولذلك نراه يربط تاريخ إنجيله بتاريخ العالم من حوله. "ومما لا شك فيه أنه قد عرف كثيرين من مشاهير رجال الكنيسة وبكل تأكيد أخبروه بما يعرفون".(٩)

ولقد شهد بعظمة لوقا كمؤرخ كثير من الباحثين. يقول مولر أنجر: -مؤلف كتاب علم الآثار والعهد الجديد- "إن علم الآثار القديمة أثبت صحة قصة الأناجيل، وعلى الأخص إنجيل لوقا.. وهناك اتفاق عام اليوم على أن سفر الأعمال من قلم لوقا وأنه يرجع للقرن الأول الميلادي وأنه بقلم مؤرخ صادق دقيق في مراجعه".(١٠)

ويقول السير وليم رمزي أحد عظماء رجال الآثار، وقد تتلمذ على المدرسة التاريخية الألمانية في منتصف القرن التاسع عشر: "لوقا مؤرخ من الدرجة الأولى، لا لأن عباراته صادقة تاريخياً

فحسب، لكن لأنه يملك حاسة تاريخية حقيقية، فإنه يركز على الفكرة والخطة التي تحكم تطور التاريخ. ويزيد أهمية كل حادثة يوردها، وهو يعالج الحوادث الهامة مُظهراً طبيعتها الحقيقية باستفاضة، بينما يعالج بسرعة، أو يغفل تماماً ما لا قيمة له بالنسبة لقصده، وباختصار يجب اعتبار هذا الكاتب ضمن عظماء المؤرخين".(١١)

ثانياً: المسيح لم يكن يريد الموت

يرى ديدات أن المسيح لم يكن يريد الموت بدليل أنه:

أ - جهز نفسه والتلاميذ في وضع استعداد للمقاومة.
ب - طلب من تلاميذه أن يتسلحوا بالسيوف.
جـ - صلى طالباً النجاة.

أ- المسيح يضع نفسه وتلاميذه في وضع استعداد للمقاومة:

يقول ديدات: إن "السؤال الذي يفرض نفسه على أي مفكر هو لماذا ذهبوا إلى ذلك البستان؟ ألكي يصلوا؟ ألم يكونوا يستطيعون الصلاة في تلك الحجرة العلوية؟ ألم يكونوا

يستطيعون الذهاب إلى هيكل سليمان ولقد كان على مرمى حجر منهم، وذلك لو كانت الصلاة هي هدفهم؟ كلا لقد ذهبوا إلى البستان، ليكونوا في موقف أفضل بالنسبة للدفاع عن أنفسهم. ولاحظ أيضاً أن عيسى لم يأخذ الثمانية لكي يصلوا معه، إنه يضعهم بطريقة استراتيجية في مدخل البستان مدججين بالسلاح كما يقتضي موقف الدفاع والكفاح (مت٢٦: ٣٦-٣٧) إلى أين يأخذ بطرس ويوحنا ويعقوب؟ ليتوغل بهم في الحديقة لكي يصلي. كلا لقد وزع ثمانية لدى مدخل البستان، والآن على أولئك الشجعان الأشاوس مسلحين بالسيفين أن يتربصوا ويراقبوا ليقوموا بالحراسة".[١٢]

الرد:

إذ نرجع إلى أحداث الأسبوع الأخير من حياة المسيح على الأرض، منذ تناول المسيح وتلاميذه الفصح يوم الخميس حتى قيامة المسيح من الموت يوم الأحد (مت٢٦-٢٨، مر١٤-١٦، لو٢٢-٢٤، يو١٨-٢٠)، وعندما نربط الأحداث الكتابية معاً نستطيع أن نعطي الرد الواضح على هذه الادّعاءات الكاذبة.

١ - إن المسيح خرج إلى ضيعة جثسيماني (مت٢٦: ٣٦، مر١٤: ٣٢) في جبل الزيتون (لو٢٢: ٣٩) عبر وادي قدرون

حيث بستان (يو١٨: ١) مع تلاميذه ليصلوا (مت٢٦: ٣٦، مر١٤: ٣٢، لو٢٢: ٤٠).

٢ - إن المسيح كان معتاداً على الخروج منفرداً إلى الخلاء ليصلي "وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك" مر١: ٣٥. "ولما صار النهار خرج وذهب إلى موضع خلاء" لو٤: ٤٢.

٣ - إن المسيح كان يذهب مع تلاميذه كثيراً للصلاة في جبل الزيتون "وخرج ومضى كالعادة إلى جبل الزيتون.. ولما صار إلى المكان قال لهم صلّوا.. وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى" لو٢٢: ٣٩-٤١. (لاحظ كلمة كالعادة).

٤ - إن المسيح كان قد اجتمع في هذا المكان مع تلاميذه للصلاة "وكان يهوذا مُسلّمه يعرف الموضع لأن يسوع اجتمع هناك كثيراً مع تلاميذه" يو١٨: ٢.

أي أن المسيح وتلاميذه ذهبوا إلى هذا الموضع من البستان للصلاة كما اعتادوا أن يذهبوا دائماً.

٥ - لماذا لم يصلِّ المسيح مع تلاميذه في هيكل سليمان؟

لقد كان وقت عيد الفصح. وكان الزحام شديداً، ليس في الهيكل فقط بل "كانت أورشليم تعج باليهود، فقد كان محتماً على كل

ذكر بالغ أن يحضر احتفالات الفصح، وكان محتماً أيضاً إذا أمكن ذلك أن يعيش كل يهودي على مسافة لا تزيد عن سفر تسعين يوماً إلى العاصمة، ولقد كان في فلسطين في ذلك الحين ما يقرب من ثلاثة ملايين يهودي".(١٣)

واعتقد مع مثل هذا الزحام، وتقديم الذبائح ما كانت الفرصة مهيأة للصلاة، سواء من جهة الزمان أو المكان.

٦ – إن وجود المسيح مع تلاميذه في البستان ليس هو الموقف الأفضل للدفاع عن أنفسهم – لو كان هذا فعلاً هو هدفهم– بل أن وجودهم في العلية في مكان ربما غير ظاهر أو غير معروف هو الأفضل، بل كان عدم حضورهم إلى أورشليم – وهذا طبعاً في إمكانهم– أفضل جداً.

٧ – ومما يؤكد عدم صحة هذا الإدِّعاء أن المسيح صعد إلى أورشليم وهو عارف أن نهاية حياته على الأرض قد اقتربت، وقد سبق وأخبر تلاميذه بذلك. "ومن ذلك الوقت ابتدأ يسوع يُظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم"مت١٦: ٢١، وأيضاً "وفيما كان يسوع صاعداً إلى أورشليم أخذ الاثني عشر

تلميذاً على انفراد في الطريق وقال لهم ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يُسلَّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدونه ويصلبونه وفي اليوم الثالث يقوم" مت ٢٠: ١٧-١٩.

فإذا كان المسيح لا يريد الموت فكان بالأحرى لا يذهب إلى أورشليم، ولكنه ذهب وهو عالم بما سوف يحدث، لأنه لهذا قد أتى "ليبذل نفسه فدية".

❖ وضع التلاميذ:

١ - لو افترضنا أن المسيح أراد أن يضع تلاميذه في أفضل وضع دفاعي، ما كان له أن يفكر بهذه الكيفية، فماذا يستطيع أن يفعل أحد عشر شخصاً أمام قوات هائلة من الرومان، فقد "كانت أوقات الأعياد العظيمة تمثل خطراً عظيماً وتتطلب يقظة من الحاكم وقواته المسلحة، لذا كان من عادة الحكام في أوقات الأعياد أن يتركوا مركز قيادتهم في قيصرية على الساحل والتي تبعد حوالي ستين ميلاً عن أورشليم ويعززوا الحامية الرومانية المكونة من ستة آلاف مقاتل والمتمركزة في قلعة أنطونيا[١٤] بالقرب من الهيكل. ولهذا السبب كان بيلاطس في أورشليم عند القبض على المسيح،

وكان تحت أمر بيلاطس جيش مكون من حوالي ٣٥ ألــف مقــاتل مكوناً من الفرقة المساعدة الخامسة والعاشـــرة والخامســـة عشـــر ليتمكن بذلك من حفظ القانون والنظام فـــي اليهوديـــة.(١٥). ليــس القوات الرومانية فقط، بل وحراس(١٦) الهيكل البالغ عددهـــم ٢٤٠ جندي في الوردية الواحدة. ويصف الرسول متـــى الذيــن جــاءوا للقبض على المسيح بأنهم "جمع كثير بسيوف وعصـــي" مــت٢٦: ٤٧. ولا يعقل أن يسوع على فرض أنه فعل ذلك- يجهز قوة مــن أحد عشر فرداً وسيفين لمواجهة هذه القوة، وكان بإمكانه لـــو أراد أن يجهز قوة أكبر "فعلى أقل تقدير كان هناك ثمانية آلاف شـــخص يؤمنون بيسوع كالمسيا المنتظر ابن الله العلي"(١٧)

٢ - لست أدري من أين جاء أحمد ديدات بقوله: "إنه وضـــع ثمانية من تلاميذه عند مدخل الباب" ففي مت ٢٦: ٣٦-٣٩. "حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثسيماني، فقـــال للتلاميــذ: اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك، ثم أخذ معه بطرس وابنـــي زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب، فقال لهم: نفسي حزينـــة جــداً حتـــى الموت امكثوا ههنا واسهروا معي، ثم تقدم قليلاً وخر على وجهـــه وكان يصلي" وهذا ما جاء أيضاً في مر١٤: ٣٢-٣٥، لو٢٢: ٣٩-٤١. أي أن المسيح لم يضع ثمانية على الباب كخط دفاعي أول ثـم

ثلاثة كخط دفاعي ثانٍ كما يتوهم ديدات. وهنا يأتي سؤال: لماذا أخذ المسيح بطرس ويوحنا ويعقوب؟

لقد كان للمسيح تلاميذه الاثنا عشر، وفي الدائرة الأقرب كان هؤلاء الثلاثة، وليست هذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها مثل هذا، ففي حادثة التجلي (مت ١٧، لو ٩) نجد يسوع يصعد إلى الجبل ليصلي ويأخذ معه بطرس ويوحنا ويعقوب ويترك بقية التلاميذ أسفل الجبل مع الجماهير، فهل كان المسيح يعد نفسه والتلاميذ هنا أيضاً لهجوم مباغت. وعند شفاء ابنة يايرس أخذ المسيح معه يوحنا وبطرس ويعقوب دون بقية التلاميذ (لو ٨:٥١) فالمسيح لم يضع التلاميذ بهذه الكيفية دفاعاً.

٣- إن المسيح بعد صلاته قال لتلاميذه "ناموا الآن واستريحوا. هوذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يُسلّم إلى أيدي الخطاة ،قوموا ننطلق. هوذا الذي يسلمني قد اقترب" مت ٢٦:٤٥ـ٤٦، وأيضاً مر ١٤:٤١ـ٤٢. والمسيح قد افتقد تلاميذه في أثناء صلاته مرتين فوجدهم نياماً، ولا يعقل أن من يستعد لمعركة والوقت قد أزف ينام، ثم لا يعقل إذا كان المسيح يستعد لمعركة أن يقول لتلاميذه: ناموا الآن واستريحوا هوذا الساعة قد اقتربت، بل كان يجب أن يدعوهم إلى الاستعداد التام واليقظة الكاملة لأن الساعة الحاسمة قد دنت.

بل الأكثر غرابة أن نرى المسيح يقول: "قوموا ننطلق" مت ٢٦:٤٦. "وخرج وهو عالم بكل ما يأتي عليه" يو ١٨:٤. وهذا يوضح أن الانطلاق هنا من موضعهم داخل البستان إلى الباب لكي يواجه الذين أرسلوا للقبض عليه.

٤- عندما أتى الجنود للقبض على المسيح واجههم بشجاعة منقطعة النظير، يقول الرسول يوحنا "فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم من تطلبون؟ أجابوه يسوع الناصري، فقال لهم يسوع: أنا هو.. فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون" يو ١٨:٤ـ٨.

والتلاميذ عندما رأوا الذين حوله "قالوا: أنضرب يارب بالسيف؟ وضرب واحد منهم عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى، فأجاب يسوع وقال: "دعوا إليَّ هذا ولمس أذنه وأبرأها" لو ٢٢:٤٩ـ٥١. فلو كان المسيح يعد العدة لمعركة لقال لهم: اضربوا ودافعوا وهم بلا شك كانوا سيقدمون حياتهم فداء لمسيحهم ومعلمهم. ثم أن المسيح لو كان يريد القتال هل كان يبريء أذن العبد التي قطعها بطرس بالسيف ويردها إلى مكانها؟

وهل المسيح الذي فعل هذه المعجزة، لم يكن بإمكانه أن يصنع معجزة أخرى للانتصار على أعدائه مثل إصابتهم بالعمى مثلاً؟

ثم نجد المسيح يقول لبطرس "رد سيفك إلى مكانـــه لأن كـل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون. أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكـــة؟" مت ٢٦:٥٢ – ٥٣. ثم يوضح لهم "فكيف تكمل الكتب إنه هكـذا ينبغي أن يكون" مت٢٦: ٥٤.

٥ – إن المسيح إذا كان لا يريد الموت كان بإمكانه الـهروب منهم، ففي مرة سابقة عندما أرادوا أن يمسكوا به اجتاز في وسطهم لأن ساعته لم تكن أتت بعد،أما هذه المرة فهو عالم أن نهايته علـى الأرض قد أتت لذلك أسلم نفسه طواعية. وقد كان للمسيح سـلطان على نفسه، وقد أعلن ذلك "لهذا يحبني الآب لأنـي أضـع نفسـي لآخذها أيضاً، ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتـي، لـي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً" يو ١٠:١٧ــ ١٨.

"إن موت يسوع لم يكن اضطراريـاً، بـل كـان اختياريـاً تطوعياً، هذه حقيقة يؤكدها يسوع المرة بعـد الأخـرى، وفـي بستان الآلام نجده يأمر تلميذه أن يرد السيف إلى الغمد، فلو أراد أن تزاح عنه الكأس، أما كان في استطاعته أن يطلب جيوشاً من الملائكة للدفاع عنه؟ (مت٢٦: ٥٢). وأمام بيلاطـس تحـدث

يسوع بصراحة أنه لا سلطان عليه البتة. وأنه هو الذي يمسك بالكأس بمحض اختياره يو ١٩: ١١".[١٨]

ب - المسيح يطلب من تلاميذه شراء السيوف:

يقول ديدات: "لن يظل يسوع جالساً كبطة قابعة إزاء الاعتقال في الخفاء الذي كان يعد له اليهود وها هو يعد تلاميذه لتصفية الحساب الذي لا مفر منه، وها هو يثير بحذر غير مثير لمخاوفهم موضوع الدفاع فيقول لهم: حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية هل أعوزكم شئ؟ فقالوا: لا، فقال لهم: لكن الآن من ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفاً (لو٢٢: ٣٥-٣٦). هذا استعداد للجهاد أو الحرب المقدسة يهود ضد يهود.. لم يكونوا قد غادروا الجليل صفر اليدين من السلاح فقالوا: يارب هوذا هنا سيفان. فقال لهم: يكفي. (لو٢٢: ٣٨)".

ثم يقول: "لو كان هذا استعداد للمعركة - الحرب - فلماذا إذن يكون سيفان كافيين، السبب في ذلك أن يسوع لم يكن يتوقع معركة مع جنود الحامية الرومانية وحيث أن صديقه يهوذا كان وثيق الصلة بسلطات المعبد، فإنه يتوقع عملية اعتقال في السر بعيداً عن علم الحاكم الروماني، يقوم بها

اليهود ليمسكوا به وتكون المسألة بذلك مسألة يهود ضد يهود. وفي مثل هذه المعركة مع خدم المعبد من اليهود ومع حثالة المدينة فإن يسوع يمكن أن يسود المعركة منتصراً فيها"[١٩]

الرد:

متغاضياً عن الألفاظ التي لا تليق أن يوصف بها إنسان، فكم بالحري نبي عظيم – من وجهة نظره – وهو المسيح، يرى ديدات أن ما جاء في لو٢٢: ٣٥-٣٨، دعوة للجهاد المقدس والدفاع عن المسيح. فما هو المعنى الصحيح المقصود؟ "من ليس له- أي من ليس له سيف- فليبع ثوبه ويشتر سيفاً، مضى الوقت الذي كانت فيه الجماهير ترحب بالمسيح ورسله وظهرت بوادر أوقات عصيبة سيُعامل فيها المسيح مُعاملة المجرمين والأثمة، قبلاً كان الشعب يستمع له. مصغياً لكلماته ومرحباً بشخصه والآن قد تسممت أفكار الشعب من جهته بما نفثها فيها الكتبة والفريسيون من سموم قاتلة، لذلك قصد المسيح أن ينبه التلاميذ لتكون عيونهم مفتوحة وليهيئوا أنفسهم وينظموا استعدادهم وفق هذا الانقلاب العظيم.. الآن يجب أن يعتمدوا على أنفسهم وأن يستخدموا الحكمة في ترتيب معيشتهم، وفي الدفاع عن أنفسهم، لأن العالم كله سيقف ضد سيدهم وضدهم"[٢٠]

"وكأنه يقول لهم: حينما كنت معكم، كنت أحفظكم بنفسي، كنت أنا السيف الذي يحميكم، أما الآن فأنا ماضٍ لأسلم إلى أيدى الخطاة، وتتم فيّ النبوة (وأحصي مع أثمة) اهتموا إذن بأنفسكم وجاهدوا"[٢١]

نعم لقد "كانت كلمات السيد المسيح في بستان جثيسماني غامضة على أفهام التلاميذ لأنها بدت وكأنها تتعارض مع أعماله، ولما أجابوه بحسب ما فهموا ويخهم على ذلك. لقد ذكرهم بإرساليته ووصيته لهم ألا يحملوا كيس ولا مزوداً ولا أحذية (لو٩: ١-٦). ولكنه الآن يوصيهم بأن "من ليس له كيس فليأخذه ومزود كذلك. ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتري سيفاً" ففهموا من ذلك أن وقت الكفاح قد أزف وعليهم أن يسلحوا أنفسهم بالسيوف وأن هذا حقهم، فقد أصبح السيف أهم من الرداء، هذا ما فهموه، لكن المسيح لم يقصد ذلك حرفياً، إنه لم يقصد سيف القتال(مت٢٦: ٥٢، يو١٨: ١١)، وكذلك لم يقصد المسيح -كما يقول كثير من المفسرين- سيف الروح الذي يظهر في أفسس ٦: ١٧. إنه يقصد بكلمة سيف أنه رمز للشجاعة وعدم الخوف وروح البطولة التي يظهرونها في وسط العالم الذي سوف يظهر عداوته لهم بكل الطرق الممكنة. ولكنهم لم يفهموا قوله لهم (يكفي) وهي كلمة أراد بها أن ينهي المناقشة وهو متألم على عدم فهمهم).[٢٢]

ومن النص نرى:

١ – ليس في النص ما يدل على أن المسيح يأمر تلاميذه بشـراء السيوف للدفاع عنه، فالوقت ليلاً وسوف يُقبض عليه هذه الليلة، فكيف يذهب تلاميذه ليلاً لبيع الثياب وشراء السيوف، وما هي إلا ساعات ويتم القبض على المسيح، والمسيح كان عارفاً بهذا. وقد قال ليهوذا: "ما أنت تعمله فأعمله بأكثر سرعة. وأما هذا فلم يفهم أحد من المتكئين لماذا كلمه به. لأن قوماً إذ كان الصندوق مع يهوذا ظنوا أن يسوع قال له اشتر ما نحتاج إليه للعيد أو أن يعطي شيئاً للفقراء" يو١٣: ٢٧ ٢٩. فلو كان المسيح يقصد شراء السيوف للجهاد والدفاع عنه لأمرهم بالذهاب الفوري قبل الذهاب إلى البستان، لأنه كان يعرف أن يهوذا قد ذهب إلى رؤساء الكهنة للاتفاق معهم على تسليمه، وكان يعرف أن يهوذا يعرف الموضع لأنه قادهم إليه، رغم أن المسيح ذهب مع تلاميذه إلى هناك بعد خروجه.

٢ – من الواضح أن يسوع لم يكن يحثهم على الدفاع عنه، وكأني به يقول لهم: أنا أكلمكم من جهة أنفسكم وأما من جهتي "أقول لكم إنه ينبغي أن يتم فيّ أيضاً هذا المكتوب: وأُحصي مع أثمة لأن ما هو من جهتي له انقضاء" والإشارة هنا إلى ما جاء في إشعياء ٥٣: ١٢، وهذه أقوى حجة على أن المسيح لم يطلب من

التلاميذ أن يحملوا السيف ليدفعوا عنه الموت لأنه عالم أنه لا بد أن يموت ليتم المكتوب، ولأنه موقن أنه بينه وبين الصليب يوماً واحداً"(٢٣)

وطبعاً ديدات ترك الجزء الأخير من النص عدد ٢٧ "لأني أقول لكم أنه ينبغي أن يتم فيّ أيضاً هذا المكتوب وأُحصي مع أثمة لأن ما هو من جهتي له انقضاء". لأن هذا القول يهدم كل ادّعاءاته.

٣ إن هذا النص يدل على شدة الخطر المحيط بالمؤمنين، والحاجة إلى إعداد الوسائط لدفع الخطر حتى يضطر الإنسان إلى بيع بعض أثوابه التي لا بد له منها. وليس مقصود المسيح هنا أمر رسله بأن يذهبوا تلك الليلة ويشتروا سيوفاً ليدفعوا من يريدون إمساكه في البستان بدليل قوله: "رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون" مت٢٦: ٥٢. لكنها كلمة موجهة إلى المؤمنين عامة في الأزمنة المستقبلية, وهو إنباء بإتيان أزمنة الضيق والخطر والاضطهاد والموت. فيلزم أن يكون لهم من الأدوات اللازمة العادية من أسلحة وغيرها لدفع الخطر من الوحوش الضارية أو من اللصوص أو من الذين يضطهدونهم على إيمانهم. وإطاعة لهذا الأمر لجأ بولس إلى سيف الدولة الرومانية ليقي نفسه من مكائد اليهود (أع ٢٢: ٢٦-٢٨، أع٢٥: ١٥). وليس

للكيس والمزود والسيف هنا من معنى روحي، ولا يلزم مما ذكر أن يتكل المسيحي على تلك الوسائط المادية دون الوسائط الروحية كالصلاة والاستغاثة بالله، ولا يلزم من كلام المسيح هنا أنه يجوز للكنيسة أن تتخذ قوة السيف لتجبر الوثنيين على التنصر لأن أسلحة محاربتنا ليست جسدية (٢كو١٠: ٤)، بل يحل للأفراد أن يتخذوا الوسائط الشرعية لحماية حقوقهم الجسدية".(٢٤)

٤ – من النص نرى أن المسيح قد اقتبس ما جاء في إش ٥٣ "لأني أقول لكم أنه ينبغي أن يتم فيّ أيضاً المكتوب وأُحصي مع أثمة لأنه ما هو من جهتي له انقضاء" لو٢٢: ٣٧.

والمسيح باقتباسه ما ورد في سفر إشعياء ٥٣، وهو نبوة عن المسيح وعمله الفدائي على الصليب، وقد أشار إلى ذلك العهد الجديد (مت٨: ١٧، أع٨: ٣٢-٣٥، ١بط٢: ٢١-٢٢)، فهذا دليل على آلام المسيح وصلبه وموته ودفنه وقيامته، ويوضح ذلك بقية الإصحاح:

عدد ٤-٥ ولكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها.. وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا.

عدد ٦ والرب وضع عليه إثم جميعنا.

عدد ٨ وفي جيله من كان يظن أنه قُطع من أرض الأحياء.
عدد ٩ وجُعل مع الأشرار قبره ومع غني عند موته.
عدد ١٠ جعل نفسه ذبيحة إثم.
عدد ١٢ سكب للموت نفسه وأُحصي مع أثمة.

نبوات كثيرة واضحة وصريحة تعلن موت المسيح الفدائي، والمسيح باقتباسه هذا الإصحاح فهو يعلن أنه عارف بموته، لأنه لهذا قد أتى.

*يقول ديدات، "إن التلاميذ لم يكونوا غادروا الجليل صفر اليدين من السلاح، فقالوا، يارب هوذا سيفان، فقال، هذا يكفي" لو٢٢، ٢٨ (٢٥)

الرد:

لكي تكون الصورة واضحة تماماً نجيب هنا على أربعة أسئلة:

١ – لماذا كان مع التلاميذ سيفان؟
٢ – ماذا يعني المسيح بقوله: هذا يكفي؟
٣ – ما مشروعية استعمال بطرس للسيف؟
٤ – من الذي أتى للقبض على المسيح؟

❖ **لماذا كان مع التلاميذ سيفان؟**

١ – "إن الدفاع عن النفس ضد فاعلي الشر يتفق مع الناموس، وكان يتطلب حمل السيف، ولم يسجل الإنجيل أن التلاميذ حملوا

السيوف للاعتداء على الأبرياء، ويبدو أن الإنجيل قد سجل هذه الحادثة ولا سيما انتهار المسيح لبطرس ليؤكد العكس.

٢ إن التلاميذ قد انصرفوا من العلية في المساء، وكان الليل قد دخل وتوقعوا أن تعوقهم الأعشاب أو الأشجار أو خافوا من الحيوانات المفترسة، لأن هذه المنطقة من اليهودية كانت كثيفة الأشجار.. ولذلك حمل بعضهم السيوف".(٢٦)

ويؤكد ذلك الرأي د. وليم إدي "لا عجب من وجود السيفين معهم، لأن أكثر الجليليين كانوا يتقلدون السيوف في ذلك الوقت لأن البلاد يومئذ كانت كثيرة الوحوش واللصوص (لو١٠: ٣٠)، فجرى التلاميذ على سنن غيرهم من أهل الوطن، وكان أحد السيفين لبطرس" (يو١٨: ١٠).(٢٧)

❖ **ماذا يعني المسيح بقوله: يكفي؟**

لقد "غاب عن التلاميذ ذلك القصد الروحي الأسمى الذي كان يرمي إليه المسيح من كلامه المجازي هذا، فظنوا أنه طالباً منهم حمل السيف البتار للمدافعة عنه، فقالوا: يارب هوذا هنا سيفان، وما قيمة سيفين في أيدي أحد عشر صياداً لمواجهة كل قوات اليهود والرومان، أجابهم المسيح بكلمة واحدة "يكفي" وهذه ترجمة للكلمة

العبرية "دبير" التي كانت متداولة على ألسنة معلمي اليهود وقتئذ ليسكتوا بها جهالة بعض تلاميذهم في بعض الأوقات. وقد وجهها المسيح إلى تلاميذه ليصرفهم بها عما كانوا يهرفون به من غير معرفة. وقد وجهها الله قديماً إلى موسى "قال لي الرب كفاك لا تعد تكلمني أيضاً في هذا الأمر" تث٣: ٢٦.[٢٨]

ومن المحتمل أن يكون المراد بكلمة "يكفي" أن السيفين كافيان، لا بل واحد منهما يكفي، لتأدية الغرض الذي كان أمام المسيح وقتئذ، وهو تقديم فرصة جديدة لمقاوميه، ليروا فيها شعاعاً جديداً من قدرته ورحمته في اللحظة الأخيرة، حين لمس أذن عبد رئيس الكهنة وأبرأها بعد أن قطعها أحد تلاميذه بحد أحد هذين السيفين (لو٢٢: ٥٠). إذاً كان هذان السيفان خادمين للرحمة لا رسولين للقضاء".[٢٩]

إن التفسير السابق لا يمنع وجود الرأي الآخر وهو أن "السيد المسيح لم يكن يقصد مطلقاً السيف بمعناه المادي الحرفي، بدليل أنه بعد قوله هذا بساعات. في وقت القبض عليه، استل بطرس سيف وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه.. حينئذ قال له الرب: "رد سيفك إلى غمده" يو١٨: ١١. "لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون" مت٢٦: ٥٢. فلو كان المسيح يدعوهم إلى استخدام السيف، ما كان يمنع بطرس عن استخدامه في مناسبة كهذه، ولكن المسيح كان يقصد

السيف بمعناه الرمزي أي الجهاد، كان يكلمهم وهو في طريقه إلى جثسيماني (لو٢٢: ٣٩)، أي في اللحظات الأخيرة التي يتكلم فيها مع الأحد عشر قبل تسليمه ليصلب، ولذلك بعد أن قال "فليبع ثوبه ويشتر سيفاً" قال مباشرة: "لأني أقول لكم أنه ينبغي أن يتم فيّ أيضاً هذا المكتوب وأحصي مع أثمة" لو٢٢: ٣٧. كأنه كان يقول لهم: حينما كنت معكم، كنت أحفظكم بنفسي، كنت أنا السيف الذي يحميكم أما الآن فأنا ماضٍ لأسلم إلى أيدي الخطاة ويتم فيّ "وأُحصي مع أثمة". اهتموا إذن بأنفسكم وجاهدوا. وما دمت سأفارقكم، فليجاهد كل منكم جهاد الروح ويشتر سيفاً. وقد تحدث بولس الرسول في أف٦: ١١-١٧ عن سيف الروح وعن سلاح الله الكامل ودرع البر وترس الإيمان وهذا ما كان يقصده السيد المسيح "لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس" في تلك الحرب الروحية. ولكن التلاميذ لم يفهموا المعنى الرمزي وقتئذ، فقالوا هنا سيفان.. كما قال لهم: من قبل بنفس المعنى الرمزي "احترزوا من خمير الفريسيين" يقصد رياءهم (لو١٢: ١)، وظنوا أنه يتكلم عن الخبز (مر٨: ١٧). وهكذا قالوا وهو يكلمهم عن سلاح الروح "هنا سيفان، فأجابهم: هذا يكفي، أي يكفي مناقشة في هذا الموضوع، إذ الوقت ضيق حالياً. لذلك ينبغي أن نميز بين ما يقول الرب بالمعنى الحرفي، وما يقوله بالمعنى الرمزي. وسياق الحديث يبين المعنى".(٣٠)

ويؤكد د. فهيم عزيز ما سبق وذكرناه في المعنى الصحيح لقول المسيح(٣١)

❖ **من الذي أتى للقبض على المسيح؟**

يقول ديدات، "ودارسو اللاهوت المسيحي ليسوا أقل مكراً وخبثاً في تفسيرهم للإنجيل. لقد حولوا عبارة (الجند الرومانيون) ببساطة إلى كلمة الجنود فقط، ثم حرفوا كلمة (الجنود) إلى جماعة من الرجال أو الحراس"(٣٢)

الرد:

بالرجوع إلى الكتاب المقدس نجد:

"وفيما هو يتكلم أي المسيح- إذا يهوذا أحد الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب" مت٢٦: ٤٧، مر١٤: ٤٣، لو٢٢: ٤٧.

بينما الرسول يوحنا يوضح مفصلاً "فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك.. ثم إن الجند والقائد وخدّام اليهود قبضوا على يسوع" يو١٨: ٣،١٢. أي أن متى ومرقس ولوقا لم يحددوا من أتى للقبض على المسيح، بينما يوحنا أعطى بعض التفاصيل.

ومن نص إنجيل يوحنا (يو١٨: ٣،١٢) نرى:

١ - القائد: Chiliarchos وهو قائد المجموعة.

٢ - الجند: Speiran (سبيرا).

٣ - خدّام من عند رؤساء الكهنة، وهم حراس الهيكل.

وكلمة "سبيرا" تحتمل معان ثلاثة:

أ - كتيبة من الجند الروماني، والكتيبة لا تقل عن ستمائة جندي.

ب - إذا كانت الكتيبة إضافية وصل عددهم إلى ما يزيد على ألف من الجنود ومائتين وأربعين من الفرسان.

ج - في صورة ثالثة كانت الكلمة تستخدم نادراً للإشارة إلى فصيلة صغيرة تصل إلى مائتي جندي.

أما الخدام فهم هنا حراس الهيكل، وكانت لهم صفة الضبطية القضائية وكان منوطاً بهم حراسة الهيكل وكذلك القبض على من يخالف الناموس.(٣٣)

أي أن دارسي اللاهوت لم يحرفوا تفسيرهم للكتاب، وما الفائدة التي يجنونها من ذلك؟ فسواء تم القبض على المسيح بواسطة

الجنود الرومان واليهود أو اليهود فقط، ففي الحالتين تم القبض عليه وصدر الحكم بالموت صلباً.

ومن مشهد القبض على المسيح نرى:

١ - شجاعة يسوع: فالجند كانوا يحملون المشاعل، ولكن عيد الفصح كان يأتي في وقت يكون فيه البدر تماماً، حيث يتحول الليل إلى ما يقرب من النهار، فلماذا المشاعل؟ لقد كانوا يتوقعون أن يجدوا يسوع مختبئاً في المقابر أو في الكهوف أو في شقوق الصخور، وهكذا رتبوا أمرهم أن يبحثوا عنه لعله يكون مختفياً عن الأنظار ولكنهم لدهشتهم شاهدوا يسوع يقف أمامهم ويقول لهم: من تطلبون؟ وفي دهشة وتلعثم يجيبون (يسوع الناصري).

٢ - سلطان يسوع: فها هو أمامنا وحيداً بلا سلاح وها هو في مجابهته جيشاً كاملاً مسلحاً. ولكن حين يعلن لهم أنه يسوع المسيح، يتراجعون متعثرين ويسقطون أمامه، في نظراته كانت القوة والسلطان التي جعلته في وحدته أقوى منهم مجتمعين.

٣ - يسوع اختار الموت بنفسه: فقد كان ممكناً له في ارتباكهم واضطرابهم أن ينتهز الفرصة ويجتاز في وسطهم دون أن يقبضوا عليه. ولقد حدث ذلك في فرصة سالفة حينما أراد اليهود أن يلقوا

به من قمة الجبل المقامة عليه مدينتهم (كفر ناحوم) ، ولكنه اجتاز في وسطهم ومضى. لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد، ولكن في هذه الفرصة أعان الأعداء على القبض عليه، لقد اختار الموت.

٤ - يسوع يبين لنا مدى طاعته الكاملة: "والكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها؟ هذه إرادة الله وفي هذا الكفاية".(٣٤)

القبض عليهم نياماً:

يقول ديدات، "تم الإمساك بالحواريين في وضع غير ملائم، كما يقول الإنجيل أو بالأصح كانوا نائمين وداس عليهم عدوهم بأحذية ثقيلة، وكان هناك جندي واحد من جنود المسيح، كان من الصحو وتيقظ الذهن لدرجة أنه سأل: يارب أنضرب بالسيف؟ (لو٢٢، ٤٩)، ولكن قبل أن يتمكن المسيح من محاولة الإجابة كان بطرس قد ضرب بالسيف ليقطع الأذن اليمنى لواحد من الأعداء" (٣٥)

الرد:

لست أدري من أين جاء ديدات بهذا الافتراء. فمما لا شك فيه أن التلاميذ لم يقدروا على السهر وعندما جاء المسيح وجدهم نياماً (مت٢٦: ٤٢)، وهكذا عندما جاء للمرة الثانية وجدهم نياماً (مت٢٦: ٤٣)، وفي المرة الثالثة وبينما هو يتكلم معهم جاء يهوذا

ومن معه للقبض على المسيح (مت٢٦: ٤٧، مر١٤: ٤٣، لـو٢٢: ٤٧). وهذا يؤكد أن المسيح كان يتكلم مع تلاميذه وبـــالطبع فـــهو يتحدث معهم وهم في حالة الصحو والتيقظ وليس النـــوم. بـــل أن المسيح قبل مجيء الجنود قال لتلاميذه: قوموا ننطلـــق مـــن هنـــا، وربما قد قابل المسيح أعداءه في مدخل البستان.

ومـرة أخـرى يـهاجم ديدات مـا جـاء في إنجيـل لـو٢٢، ٤٥ "فوجدهـم نيامـاً مـن الحـزن"* ويقـول، "إن نظريتـه عـن نـوم الرجال بتأثير الحزن إنما هي نظرية فريدة.. لماذا كانت الظـروف المحزنة تسلّم الحواريين إلى النوم؟ هل كان تكوينـهم النفسـي مختلفـاً عـن التكويـن النفسـي لإنسـان العصـر الحديـث؟ إن أساتذة علم النفس يؤكدون أنه تحت تأثير الخوف والفزع، فإن الغدة التي تفرز الأدرينالين وتدفعه إلى مجرى الدم على نحـو طبيعي يطارد ويطرد النوم".[٣٦]

الرد:

يتحدث المؤلف هنا عن إفـــراز الأدرينـــالين وتـــأثيره علـــى الإنسان، ونتغاضى عن أسلوب المؤلف الساخر ونضع أمام القـارئ هذه الحقائق:

* جاءت هذه العبارة في الترجمة الإنجليزية N. S. B "أنهكهم الحزن".

- يُفرز هرمون الأدرينالين من نخاع الغدة الكظرية Adrenal Medulla وهي توجد فوق الكلية.

- يُنظم إفراز هذا الهرمون عن طريق الجهاز العصبي اللاإرادي.

- يُفرز هذا الهرمون عند التعرض للخطر والضغوط المختلفة لزيادة قدرات الجسم الدفاعية والهجومية.

- ويظهر تأثير الهرمون بعد ثوان قليلة من إفرازه وينتهي عمله بعد دقائق.

- لهذا الهرمون تأثيرات كثيرة أهمها:

أ - ينشط القلب ويزيد من سرعة دقاته وقوة انقباضه.

ب - يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم.

ج - ينشط الجهاز العصبي المركزي ويزيد من يقظة المخ والقدرة على الانتباه.

د - يؤدي إلى زيادة سرعة وعمق التنفس [٣٧].

مما سبق نرى أن هرمون الأدرينالين الذي يؤدي إلى الاستيقاظ لا يفرز في حالات الحزن. وعلى فرض أنه أفرز فإن تأثيره يختفي بعد دقائق من إفرازه ويعود الجسم إلى وضعه الطبيعي بل وأكثر استرخاء.

ولذلك يذكر لوقا أن التلاميذ ناموا، فبعد تعب وإرهاق اليـــوم كله والسير لمسافات طويلة. ثم أن هذا الوقت كان ليلاً، وهو ميعـاد النوم الطبيعي، أي ليس هذا منتصف النهار حتى نقول أن هذا ليس وقت النوم.

ثم أن واقع الحياة العملية يؤكد ذلك، فإنه في حالات الحـــــزن الشديد ينام الإنسان، وأتذكر أن هذا حدث معي فمنذ عدة ســـــنوات توفيت أختي الصغيرة وكنت أحبها كثيراً وقد حدثت الوفـــاة أثنــاء غيابي عن المنزل لسفري. وبعد عودتي ومعرفتي بهذا الخبر المؤلم ذهبت إلى حجرتي وبكيت كثيراً. ثم ذهبت في نوم عميـــق بســـبب التعب والحزن.

إذاً فالتلاميذ لم يكونوا ذوي تركيب نفسي مختلف، بل أشخاص عاديين أما أسلوب المؤلف الساخر فإننا نترفع عن الرد عليه.

❖ **ما مدى مشروعية استخدام بطرس للسيف؟ وهـــل فـــي هذا دليل على أن المسيح أباح استعمال السيف؟**

"عندما أشهر بطرس السيف ضد مقاوميه، لم يكن هذا تعديـــــاً على وصية الناموس، لأن الناموس أوصى أن لا نترك فاعلى الشر بدون عقاب وهو يقول: قدم بقدم ويد بيد وجرح بجـــرح وضربـــة

بضربة. ولماذا جاء الجمع مسلحاً ومستعداً؟ أليس لكي يحارب ظناً منهم أن التلاميذ سوف يقاومونه حتى آخر رجل؟ وقد أخبرنا المسيح أنهم فعلاً كانوا مسلحين عندما قال: "كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصي" لذلك كان غضب بطرس مشروعاً حسب وصايا العهد القديم. ولكن ربنا يسوع إنما جاء إلينا لكي يعطينا تعليماً يفوق الناس وأن يغيرنا إلى وداعته وتواضع قلبه ولهذا السبب وبخ بطرس على الغضب الذي يتفق مع الناموس، لأنه لا يتفق مع الهدف الحقيقي والكامل للفضيلة، لأن الفضيلة لا تقوم على دفع الضرر بل الاحتمال الكامل".(٣٨)

المسيح ليس أمير السلام:

يقول ديدات: "وهم يتغاضون عن ذلك الجانب الآخر من طبيعة المسيح التي كانت تطلب الدم والنار، وينسون أوامره إلى أتباعه أن يحضروا أعداءه الذين لا يقرّون حكمه، لكي يتم ذبحهم قدامه (لو١٩: ٢٧). "جئت لألقي ناراً على الأرض، فماذا أريد لو اضطرمت.. أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض، كلا أقول لكم بل انقساماً" (لو١٢: ٤٩-٥١)، "لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً" (مت١٠: ٣٤).(٣٩)

الرد:

مما لا شك فيه أن المسيح هو رئيس السلام، وقد سبق وأنبأ عنه إشعياء، "لأنه يولد لنا ولد ونُعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام، لنمو رياسته وللسلام لا نهاية" إش٩: ٦-٧. وعند ميلاده هتف الملائكة "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" لو٢: ١٤. وقد منح سلامه لتلاميذه "سلاماً أترك لكم، سلامي أعطيكم" يو١٤: ٢٧.

وما أجمل الأبيات التي كتبها أمير الشعراء أحمد شوقي في ملحمته الرائعة "كبار الحوادث في وادي النيل".

ولد الرفق يوم مولد عيسى	والمروءات والهدى والحياء
وازدان الكون بالوليد وضاءت	بسناه من الثرى الأرجاء
وسرت آية المسيح كما يسرى	من الفجر في الوجود الضياء
ملأ الأرض والعوالم نورا	والثرى مائج بها وضاء
لا وعيد ولا صولة ولا انتقام	لا حسام وغزوة ولا دماء
ملك جاور التراب فلما	ملك نابت عن التراب السماء
وأطاعته في الإله شيوخ	خشع خضع له الضعفاء
أذعن الناس والملوك لما	رسموا والعقول والعقلاء

إنما ينكر الديانات قـــــــوم هـــم بما ينكرون أشقيـــاء

ما هو المقصودة بالآيات التي اقتبسها ديدات؟

*** "أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليـــهم فـــأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدّامي".لو١٩: ٢٧.**

إن المسيح في هذا القول لم يأمر أتباعه باحضار أعدائه أمامه وذبحهم، والجزء السابق لهذا النص يوضح أن المسيح يتحدث عــن الوكلاء ويشير إلى يوم الدينونة عندما يقف الجميع أمام الله لإعطاء حساب وكالتهم. وهنا نرى عقاب الله في اليوم الأخير. فالمسيح فــي هذا العالم مُخلص لتكون للإنسان حياة وليكون له أفضل. أما يـــوم الدينونة فهو الديان الذي يدين كل واحد حسبما يكون عمله.

*** "لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض.." مــت ١٠: ٣٤-٣٧ وأيضاً لو١٢: ٤٩-٥١.**

فالمسيح هنا "يقصد السيف الذي يقع على المؤمنيـــن بســـبب إيمانهم، وفعلاً ما أن قامت المسيحية حتى قام ضدها الســـيف مـــن الدولة الرومانية ومن اليهود ومن الفلاسفة الوثنيين، وتحقق قـــول الرب "تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" يو١٦: ٢. كذلك حدث انقسام -حتى في البيوت- بســـبب إيمـــان بعـــض

أعضاء الأسرة بالمسيح وعدم إيمان البعض الآخر. وكثيراً ما كان المؤمن يجد محاربة شديدة من أهل بيته ليرتد عن إيمانه، لذلك قال الرب متابعاً حديثه "أعداء الإنسان أهل بيته".(٤٠)

*** "جئت لألقي ناراً على الأرض..." لو ١٢: ٤٩**

"إن المسيح أراد أن يوضح التأثير الأولي الذي سيكون لمجيئه في العالم، فاستخدم في كلامه الاستعارة فالنار هنا ترينا فعل رسالته في العالم، فالنار التي جاء المسيح ليلقيها على الأرض هي التي أنبأ بها يوحنا المعمدان (بالروح القدس ونار) لو٣: ١٦.. فهي نار الانقسام الناشئ عن اصطدام قوات الظلام بقوات النور".(٤١)

– فكأن بالمسيح يقول "إن النتيجة الأولى من دخول دينه هذا العالم المملوء ضلالاً وخطيئه هي مقاومة الأعداء لذلك الدين، فيكون كشعلة بين يابس الحطب، لأنه يهيج على نفسه كل الانفعالات الطبيعية البشرية الفاسدة، على أن المسيح قصد بذلك إصلاح العالم وإحراق ما فيه من فساد العقائد والأعمال، فاستعارته النار لتأثير دينه في العالم كاستعارته السيف في متى ١٠: ٣٤".(٤٢)

– كتب فتحي عثمان "إن المسيح لا يلقي سلاماً فحسب، بل سيفاً أيضاً فدعوته سيف قاطع يفرق بين الحق والباطل، دعوته

تكشف أستار المرائين، وتهتك حجب الأدعيـــاء وتذهــب برهبــة الظالمين من قلوب المظلومين، فلا تسكنها إلا خشية الواحد القــهار، ومن الطبيعي أن يثور على هذه الدعوة المراؤون والأدعياء، ومــن الطبيعي أن يثور عليها الظلمه والطغاه، ولسوف تُشرع الســـيوف ضد دعاة المحبة الذين لم يحملوا سيفاً ولا عصا، لقد كانت كلمـــات المسيح وتعاليمه وحدها سيوفاً بواتر انتصبـــت لاتقائــها ســيوف الحديد". (٤٣)

صياح الديك:

في مت٢٦: ٣٤،٧٤-٧٥، مر١٤: ٣٠، لو٢٢: ٣٤،٦٠، يو١٣: ٣٨.

قول المسيح لبطرس قبل أن يصيح الديك تنكرني. رغـم أن ديدات لم يذكر هذا الموضوع، ولكن لأنه كان موضع تسـاؤل من البعض أرى لا بأس مـن ذكره. حيث أن النـاموس (المشـنا ٧: ٧) كان يمنـع تربيـة الدواجـن في أورشـليم خوفـاً مـن أن تنجس فضلاتها تراب المدينة، فمن أين جاء الديك؟

الرد:

"كان للرومان طريقتهم في معرفة الوقت. كانوا يقسمون الليل إلـــى حراسات أربع مــن الساعة السادسة بعد الظهر إلى التاســعة ثــم مــن

الساعة التاسعة إلى نصف الليل، ومن نصف الليل إلى الثالثة من صباح اليوم التالي ومن الثالثة إلى السادسة أو مطلع الشمس.. وكان الحارس يُستبدل بآخر حينما تنتهي نوبته. وساعة تغيير النوبات في الساعة الثالثة كان يُنفخ في البوق، ونفخة البوق كانت تعرف في اللاتينية بكلمة (جالسينوم) وفي اليونانية (الكتروفونيا) ومعنى الكلمتين واحد وهو (صياح الديك). وهكذا قال المسيح لتلميذه: قبل أن ينفخ في البوق بصيحة الديك سوف تنكرني ثلاث مرات. لقد كان كل واحد في أورشليم يعرف صيحة الديك ويعرف أنها تتم في الثالثة بعد منتصف الليل".(٤٤)

"أي أن الديك الذي صاح لم يكن ديكاً حقيقياً بل صوت النفير.. ولكن من المؤكد أن صياح الديكة كان يسمع في أورشليم من القرى المجاورة. وقد سجل العالم الكاثوليكي لجرانج هذه الظاهرة وقال: إن صوت الديكة يُسمع بكل وضوح في كل أنحاء فلسطين ابتداء من منتصف الليل، حتى في الأماكن التي لا يوجد فيها ديكة بالمرة نظراً لتقارب المسافات بين القرى والمدن".(٤٥)

ج - المسيح يصلي طالباً للنجاة:

كتب أحمد ديدات تحت عنوان: يسوع يصلي طالباً النجاة "يقول إنجيل متى: وابتدأ يحزن ويكتئب. فقال لهم: نفسي حزينة جداً حتى الموت، ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان

يصلي قائلاً، يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكـــأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت" (مت٢٦، ٣٧-٣٩)، ويقول إنجيل لوقا "وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض". (لو٢٢، ٤٤)، لماذا كل هذا العويل والتباكي؟ أيبكي لينجو بنفسه.. إننا نغمط عيسى حقه لو صدقنا أنه كان يبكي كامرأة لينقذ جسده من عذاب بدني.. الصلاة الدامية لله الرحيم طلباً للنجاة".(٤٦)

وتحت عنوان: "أساليب الله غير أساليبنا" كتب: "هل أجاب الله دعاء عيسى؟ كان قد تضرع إلى الآب المحب في السماء طالباً للنجدة مع البكاء بالدموع (لو٢٢، ٤٤)، ماذا يمكن أن نتوقعه بالنسبة لهذا الصلاة النابعة من القلب والتوسل؟ مثل هذه الصلوات المخضبة بالدماء. ومثل هذه اللوعة ومثل ذلك الأسى تكاد تنادي الله فوق عرشه أن تحل عنايته. ويستجيب الله لدعاء يسوع. يؤكد القديس بولس أن الدعاء لم يقع على آذان صماء "الذي في أيام جسده إذ قدَّم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وُسمع له من أجل تقواه" عب٥، ٧، ماذا يعني قوله سمع له، يعني أن الله قبل دعاءه. إن الله جلت قدرته هو السميع دوماً، لقد سمع (استجاب) لدعوات يسوع.

والآن ها هو يسوع يجأر بالدعاء طالباً للنجاة (وقد سمع له الله) أي استجاب لدعائه. وجاء في إنجيل لوقا "وظهر له ملاك من السماء يقويه" لو٢٢: ٤٣، نعم يقويه إيماناً وأملاً في أنه سينقذه. وهذا بالفعل هو ما يسأل عيسى الله أن يتممه له".[٤٧]

الرد:

يرى ديدات أن المسيح صلى طالباً النجاة (مت٢٦: ٣٧-٣٩، لو٢٢: ٤٤) وأن الله قد استجاب صلاته بإنقاذه من الموت (عب ٥: ٧)، وأرسل ملاكاً ليقويه إيماناً وأملاً في أنه سينقذه (لو٢٢: ٤٣)، بعد التغاضي عن أقواله التي لا يصح أن تنسب للمسيح نأتي بالمعنى الصحيح لكلمة الله كما هي وليس كما يفهمها ويريدها ديدات.

* "فقال هم نفسي حزينة جداً حتى الموت.. وكان يصلي قائلاً: يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت". مت٢٦: ٣٨-٣٩

النفس هنا تعني النفس البشرية، والمسيح كلمة الله المتجسد كان مشاركاً لنا في اختباراتنا البشرية ما عدا الخطية، لذلك نراه هنا يحزن ويصلي، "وهو يخوض معركة الألم أمام شبح الصليب الرهيب. لكي يلتقي الإنسان بالموت، فهذا أمر ليس مقبولاً على الإطلاق وأن يموت في عنفوان شبابه أمر بغيض وأن يموت على

الصليب أمر قاس.. لقد كان الصليب يعني أحمال البشرية وذنوبها وعارها منذ بدء الخليقة وإلى نهاية الأجيال. وكما قال المرنم بروح النبوة (العار كسر قلبي فمرضت)، لقد كان الصليب أكثر من ميتة قاسية مرة. لقد كان يعني العار والخزي واحتجاب وجه الله الآب وحسبانه عار كل الشعوب ومحتقر الأمم.. إن الشجاعة الحقيقية لا تستلزم عدم الخوف، بل تقتضي أن نسير في طريق التضحية والموت حتى النهاية حتى ولو ساورنا الألم والخوف. وهنا تكمن شجاعة يسوع".[٤٨]. فعندما صلى أن تعبر عنه الكأس "والكأس عبارة عن جميع الآلام التي كان المسيح مزمعاً أن يكابدها، سواء كانت من أيدي الناس أو من يد الله، فقد كانت أمام المسيح جميع آلامه كالمرفوض المرزول من الناس والمضروب من الله أيضاً وطلب إن أمكن أن لا تأتي عليه، ولا لوم عليه في ذلك لأنه لا يليق به أن يرغبها في ذاتها، فمن كماله طلب عبورها عنه ولكن من كماله أيضاً قبلها بحسب مشيئة الآب".[٤٩]

* "وجثا على ركبتيه وصلى قائلاً: يا أبتاه إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك وظهر له ملاك من السماء يقويه. وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض". لو٢٢: ٤١-٤٤.

هنا نرى المسيح في طبيعته البشرية (لوقا دائماً يظهر المسيح في ناسوته أو المسيح ابن الإنسان) فقد "أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس، وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" في٢: ٧-٨. ولذلك احتاجت طبيعته البشرية أن يظهر له ملاك ويقويه نفساً وجسداً حتى يستطيع أن يحتمل الآلام التي كان مزمعاً أن يجتازها وليس في الكتاب أي دليل أن التقوية هنا إعطاءه الأمل في إنقاذه كما يرى ديدات.

* "الآن نفسي قد اضطربت، وماذا أقول؟ أيها الرب نجني من هذه الساعة، ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة، أيها الآب مجد اسمك. فجاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضاً"يو١٢: ٢٧-٢٨.

هذا نص لم يأت به ديدات ولكنه يوضح لنا أن المسيح في صلاته لم يكن يستعفي من الام الصليب وموته، لأنه يعرف أنه لهذا قد جاء. فصلاته "لم تكن ناتجة عن جبن أو عن رفض احتمال الآلام أو الاحتجاج عليها، بل طلبات استعان بها الله على إتمام إرادته تعالى (مت ٢٦:٣٨)، هذا هو كمال التقوى، ولذلك استجيبت صلاته، فقواه الله وشدده لإتمام ذلك العمل العظيم بالخطة التي كان قد رسمها له".(٥٠)

ويرى الدكتور القس إبراهيم سعيد: "إن هذين العددين يصوران لنا صراعاً نفسياً اجتازه المسيح فخرج منه ظافراً. عندما رأى الصليب ماثلاً أمامه، أحست نفسه الإنسانية بقشعريرة، لكن روحه الإلهية ظلت مثبتة وجهها شطر الصليب، فكان الفادي بين عاملين: فهل يستسلم لهزة نفسه الإنسانية ويقول: أيها الآب نجني من هذه الساعة؟ كلا لأنه إنما لأجل هذه الساعة قد جاء. أم يغض عن إحساس النفس البشرية ويصغي إلى إحياء روحه الإلهية فيقول: أيها الآب مجد اسمك، وهذا ما فعله المسيح هنا وفيه كمال الظفر والفوز. يميل بعض المفسرين إلى الاعتقاد بأن الكلمات (نجني من هذه الساعة) هي صلاة رفعها المسيح إلى الآب، لكننا نعتقد مع جمهور المفسرين الموثوق بهم بأن هذه الكلمات ليست سوى خاطر نفسي، لم يلبث أن تبخر أمام حرارة عزيمة المسيح الإلهية القوية، فحلت محل هذه الأمنية الجميلة التي أفرغها في شكل طلب (أيها الآب مجد اسمك).(٥٠)

* "الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه" عب٥: ٧(٥٢)

بالرجوع إلى الرسائل الأخرى التي كتبها الرسول بولس نجده يؤكد حقيقة موت المسيح على الصليب (رو١: ٤، ٥: ٦، ٥: ٨، ٦:

٤،٩، اكو١٥: ٣،٤،١٢،٢٠، ٢كو٥: ١٥، في٢: ٨، كو١: ٢١-٢٢، اتس٢: ١٥، ٤: ١٤، ٥: ١٠). بل في نفس هذه الرسالة - الرسالة إلى العبرانيين- يؤكد أيضاً موت المسيح الفدائي على الصليب (عب٢: ٩،١٤، ٧ :٢٧، ٩: ١٢،٢٧، ١٠: ١٢، ١٣: ٢٠). فهل يناقض الرسول نفسه؟ أما عندما نفسر هذه الآية في ضوء بقية الرسائل نجد أن المعنى المقصود من هذه الآية يوافق بقية نصوص الكتاب المقدس.

كتب القس غبريال رزق الله "بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات: هذا يذكرنا بحالة المسيح في ذلك الجهاد العنيف في بستان جثسيماني في تلك الليلة التاريخية الرائعة (مت ٢٦: ٣٩-٤٠، لو٢٢: ٤٤)، للقادر أن يخلصه من الموت: كان إيمان المسيح بقدرة أبيه عظيماً محققاً أن بيده الحياة والموت، وأن له سلطاناً على الشريعة التي قضت بالموت وحتميته. إلا أن إيمانه العظيم بهذه القدرة لم ينسه أن لأبيه إرادة وأن بين قدرته وبين إرادته ارتباطاً قوياً، فلم ينس في شدة جهاده وفي كثرة لجاجته أن يجعل طلباته وتضرعاته رهينة تلك الإرادة الأبوية فقال: "ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك" لو٢٢: ٤٢. ولكن أي موت يُشار إليه هنا؟ قال المسيح لتلاميذه في البستان "نفسي حزينة جداً حتى الموت" مت ٢٦: ٣٧،

فقد ملك الحزن نفسه واشتدت وطأته عليه لدرجة معه كادت قـــواه البشرية تذوب أمامه وكثيراً ما يموت الناس من شدة الحزن، ولذلك قال البعض إن الموت المقصود هو الموت الذي كان يتهدد جســـد المسيح الضعيف، المنهوكة قواه ليستلب منه الحياة ويقضي عليـــه قبل أن يصل إلى الصليب، فيقولون هذا ما كان يخشاه المسيح، أي أن يموت في البستان، فتوسل للقادر أن يخلصه من هـــذا المـــوت ليتمم موت الصليب الذي لأجله إتماماً للقصد الأزلي.

على أن آخرين رأوا موتاً آخر غير هذا الموت، هو المـــوت، لا قبل الصليب، بل بعد الصليب. الموت لا تحت أشـــجار بســـتان جثسيماني بل تحت أحجار قبر يوسف الرامي، فيقولون أن هذا مـــا كان يخشاه المسيح، أن يبقى تحت سلطان الموت، فلا يقـــوم مـــن القبر فتوسل للقادر أن يخلصه من هذا الموت بالقيامة منه لكي يتـــم الغرض من الصليب أيضاً في تمجيده وفداء البشرية.

على أننا لو بحثنا الأمر كتابياً لتحققنا أن الخوف مـــن مـــوت الصليب هو الذي ألقى شبحه المخيف على يسوع في البستان، هـــو الذي روع عليه وأزعج نفسه، فقدم بصراخ شديد ودموع للقادر أن يخلصه من موت الصليب هذا. ولإثبات هذه الحقيقة لنقف قليلاً أمام الكأس التي طلب المسيح في صلاته أن تعبر عنـــه متســـائلين أي

كأس هي؟ أشار السيد المسيح إلى الكأس مرتين آخريين مرة قبل هذه الصلاة، ومرة أخرى بعد هذه الصلاة:

الأولى: في سؤاله لابني زبدي اللذين أرادا الجلوس عن يمينه وعن يساره قائلاً: "أتستطيعان أن تشربا الكأس التي أشربها أنا، وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا؟" مر ١٠: ٣٨. وفي هذا السؤال يشير إلى كأس لا بد أن يشربها مصطبغاً بصبغة الآلام والدم الذي سفكه على الصليب، متمماً قوله: "ولي صبغة أصطبغها، وكيف أنحصر حتى تكمل؟" لو١٢: ٥٠.

الثانية: في قوله لبطرس "أجعل سيفك في الغمد. الكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها؟ "يو١٨: ١١.

وقد كان هذا القول بعد أن انتهي جهاد البستان،والكأس التي لا تزال باقية هي الكأس التي طلب أن تعبر عنه فلم تعبر، هي كأس الموت التي لا بد أن يشربها من يد الآب، وها هو الآن في طريق شربها على الصليب.

فكيف إذاً يقال "وسُمع له من أجل تقواه"، إذا رجعنا مرة أخرى إلى صلاة المسيح في البستان ووقفنا أمام كلمة أخرى نراها بارزة أيضاً في تلك الصلاة وهي كلمة (ولكن) لوجدنا جواباً شافياً لهذا السؤال.

ماذا نرى في القول (ولكن) إنها كلمة استدراك، استدرك بها المسيح في طلبته موقفه إزاء إرادة أبيه القادر، فقال: "ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تريد أنت" مت٢٦: ٣٩. وهذا عينه كان موقفه مرة أخرى قبل ذلك حين كان يتكلم عن ساعة تمجيده عن طريق موته، فصرخ قائلاً: "الآن نفسي قد اضطربت. وماذا أقول؟ أيها الآب نجني من هذه الساعة" وفي الحال استدرك الموقف فقال: "ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة، أيها الآب مجد اسمك" يو١٢: ٢٧.

هذا الاستدراك في صلاة المسيح يحدد طلباته وتضرعاته ويربطها ربطاً محكماً بإرادة الآب ومشيئته ومجده ويجعلها في جوهرها وفي جملتها معبراً عنها بالقول (لتكن إرادتك)، (مجد اسمك)، وفيها نجده مُكرساً إرادته الذاتية على مذبح إرادة أبيه ومجده، هذه هي (تقواه) المشار إليها في مبناها ومعناها ومظهرها وجوهرها.

ولكن كيف (سمع له) ما دام قد شرب الكأس؟

لقد طلب بلجاجة أن تكون لا إرادته، بل إرادة أبيه، فكانت تلك الإرادة، كما طلب إذ أعلن الآب عن إرادته أن يشرب الكأس التي أعطاها له".(٥٣)

شئ مهم يجب أن نضيفه هنا "إن حرف الجر المترجم (من) في هذه الآية يرد في اللغة اليونانية –اللغة الأصلية التي كتب بها العهد الجديد– (اكس ex) وهذه الكلمة لا يراد بها النقل من موضع في

الخارج إلى آخر في الخارج، بل من موضع في الداخل إلى آخر في الخارج. ولذلك يرد في بعض الترجمات الإنجليزية out of بدلاً من from لتأكيد المعنى السابق. ومن ثم فإن الآية لا تدل على أن الله أبعد الموت عن المسيح عندما كان حياً على الأرض، بل تدل على أنه بعدما مات ودفن أخرجه الله من القبر حياً كما كان. وطبعاً الرسول بولس - كما ذكرنا سابقاً - سجل الكثير جداً من الآيات الدالة على موت المسيح في رسائله، ولا يناقض الرسول نفسه".(٥٤)

* "فأرسل ملاكاً يقويه"لوقا ٢٢: ٤٣

"لا بد أنه كان لهذا الحديث الملائكي وما فيه من الإعلان للرضى الأبوي من الأثر الذي سرى سريان الكهرباء في تلك الروح الحزينة المرة، فغلب منها ضعف الجسد وقضى على الخوف من أهوال الموت بقوى سمت على كل مغالبات الشيطان ومقاوماته، وبسلاح قاطع ضد كل مصارعاته، فخرج ابن الله ظافراً منتصراً يردد القول "لهذا يحبني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً" يو ١٠: ١٧. فهل إزاء هذا الانتصار العجيب لا يقال: "سمع له من أجل تقواه"(٥٥)

فالمسيح لم يهرب من موت الصليب ولم يستعف منه، وليس في صلاته أي دليل على أنه لا يريد الموت، وأن الله قد استجاب دعاءه بأنه لم يمت على الصليب كما يرى ديدات.

*يقول ديدات، "لم يوفق يوحنا في تحديد وقت رؤية يسوع للملاك، الذي جاء ليشجعه ويشد أزره، ولكن الشراح يتفقون أن ذلك إنما في الساعة التاسعة أي الثالثة بعد الظهر"(٥٦)

الرد:

لم يذكر ظهور الملاك للمسيح سوى إنجيل لوقا، "وظهر له ملاك من السماء يقويه" لو٢٢: ٤٣. وهذا حدث في أثناء صلاة المسيح في بستان جثسيماني في الليلة السابقة للصلب، مساء يوم الخميس قبل القبض على المسيح. ولست أدري من هم الشراح الذين يتفقون على أن ذلك تم في الساعة الثالثة بعد الظهر، وفي ذلك الوقت طبعاً كان المسيح على الصليب.

ولست أدري كيف لم يوفق يوحنا في تحديد وقت رؤية يسوع للملاك وهو لم يذكر هذا بالمرة. إلا إذا كان ديدات يقصد ما جاء في يو١٢: ٢٨-٣٠ عندما سمع صوت من السماء، قال بعض الواقفون هذا رعد والبعض الآخر قال: "كلم الملاك المسيح" وهذا حدث قبل الصليب بأسبوع تقريباً ولا علاقة له بالموضوع نهائياً.

*تحت عنوان (هل كان يسوع غير واعٍ بذلك الاتفاق السماوي) كتب ديدات:

"من الدعوة إلى امتشاق السلاح بتلك الحجرة العلوية، إلى الحنكة في توزيع القوات عند البستان والصلاة الدامية لله الرحيم طلباً للنجاة، يبدو أن يسوع لم يكن يعلم شيئاً عن ذلك الاتفاق السماوي الذي كان يقضي بصلبه.. لو كانت تلك هي خطة الله في التكفير عن البشر فإن الله يكون قد تنكب الصواب، إن الممثل الشخصي لله قد كان حريصاً أن لا يموت، يتسلح، يتباكى، يعرق، يجار بالشكوى.. لو كانت تلك هي خطة الله أو مشيئته من أجل الخلاص، فإنها إذن خطة أو مشئية لا قلب لها، كانت عملية اغتيال بالدرجة الأولى ولم تكن خلاصاً قائماً على أساس من تضحية تطوعية"(٥٧)

الرد:

حيث أنه قد سبق لنا الرد على الجزء الأول من هذا الإدعاء، فهنا نوضح هل كان المسيح عارفاً بصلبه وبخطة الله لخلاص الإنسان؟

نعم كان عارفاً والدليل على ذلك:

١ - المسيح أعلن أنه أتى ليبذل نفسه فدية عن الإنسان:

عندما كان المسيح صاعداً إلى أورشليم قال لتلاميذه: "ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يُسلَّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة

فيحكمون عليه بالموت، ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه. وفي اليوم الثالث يقوم.. أن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليخدم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين" مت ٢٠:١٨،١٩، ٢٨.

وفي حديثه مع المعلم الإسرائيلي نيقوديموس قال المسيح: "كما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان. لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دِينَ لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد" يو ٣:١٤ــ١٨.

وفي كفر ناحوم قال المسيح لليهود: "جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم" يو ٦:٥١. وقد شهد المسيح عن نفسه أنه هو "الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف" يو ١٠:١١. وقد عُرفت هذه الحقيقة وأُعلنت في كل الكتاب المقدس بوضوح. فعندما رأى يوحنا المعمدان المسيح قال: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" يو ١:٢٩.

وقد شهد لهذا بولس بعد ذلك فقال "صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة" ١تي ١:١٥. "يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع" ١تي٢:٥ــ٦. وأيضاً "... مخلصنا يسوع المسيح الذي بذل نفسه

فدية لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة" تي ٢:١٣ــ١٤.

ب - المسيح كان عارفاً بكيفية موته:

قال المسيح: "وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليّ الجميع. قال هذا مشيراً إلى أية ميتة كان مزمعاً أن يموت" يو ١٢: ٣٢-٣٣.

وقال أيضاً: "كما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان" يو٣: ١٤.

ج - المسيح كان عارفاً بساعة موته:

فعندما طلب منه تلاميذه الذهاب إلى اليهودية لحضور عيد المظال قال لهم: "إن وقتي لم يحضر بعد.. اصعدوا أنتم إلى هذا العيد. أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد، لأن وقتي لم يكمل بعد" يو٧: ٦،٨. وقال قبل الفصح "الآن نفسي قد اضطربت. وماذا أقول؟ أيها الآب نجني من هذه الساعة. ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة" يو١٢: ٢٧.

"وأما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الآب" يو١٣: ١. وقبل أن يأتي الجنود ليقبضوا عليه قال لتلاميذه: "هوذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يُسلم إلى أيدي الخطاة. قوموا ننطلق هوذا الذي يسلمني قد اقترب" مت٢٦: ٤٥-٤٦.

د - المسيح كان عارفاً بمن سيسلمه:

ففي العلية وهو يتناول العشاء الأخير مع تلاميذه قال: "الحق أقول لكم إن واحد منكم سيسلمني.. فأجاب يهوذا مُسلمه وقال: هل أنا هو يا سيدي؟ قال له: أنت قلت" مت٢٦: ٢٠،٢٥، وأيضاً مر١٤: ١٨. يو١٣: ٢١.

وقد تم ذلك "وبينما هو يتكلم إذا جمع والذي يُدعى يهوذا أحد الاثنى عشر يتقدمهم فدنا من يسوع ليقبله. فقال له يسوع: يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الإنسان؟" لو٢٢: ٤٧-٤٨. واقرأ مت ٢٦: ٤٧-٥٠، مر١٤: ٤٣، يو١٨: ٢-٣.

هـ - المسيح كان عارفاً بموته وقيامته بعد ثلاثة أيام:

ونرى هذا واضحاً في حواره مع اليهود فعندما "قالوا له: أية آية ترينا حتى تفعل هذا؟ أجاب يسوع وقال لهم: انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه. فقال اليهود: في ست وأربعين سنة بُني هذا الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه؟ وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده. فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع". يو٢: ١٨-٢٢. اقرأ مت١٦: ٢١، مت ١٧: ٩،٢٢، مت٢٦: ١، مر٨: ٣١، مر٩: ٣٠-٣٢، مر١٠: ٣٢-٣٤، لو٩: ٢٢،٤٤، لو١٨: ٣١-٣٤.

و – المسيح أخبر أن العهد القديم تنبأ عن موته الفدائي:

فبعد قيامته من الموت قال لتلميذي عمواس: "أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء. أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده. ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهم الأمور المختصة به في جميع الكتب" لو٢٤: ٢٥-٢٧.

وعندما ظهر لتلاميذه بعد قيامته من الموت قال لهم: "هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير، حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب وقال لهم: هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث". لو٢٤: ٤٤-٤٦.

وإذ نتصفح نبوات العهد القديم نجد الكثير منها يتعلق بالمسيح. وحسناً قال المسيح: "فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيه حياة أبدية، وهي تشهد لي" يو٥: ٣٩.

وهاك بعض النبوات التي أخبرت عن صلب المسيح وموته: مز٢٢: ١٢-١٨، مز٣٤: ٢٠، مز٦٩: ٢١، مز ١٢٩: ٣، زك١٢: ١٠، إش٥٣.

فهل بعد هذا كله نقول إن المسيح لم يكن عارفاً بموته أو خطة الله لخلاص الإنسان.

مراجع الفصل الأول

١- الداعية أحمد ديدات من مركز الدعوة الإسلامية في جنوب أفريقيا.
٢- مثل:
أ - مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء. ترجمة على الجوهري. دار الاعتصام.
ب - من دحرج الحجر؟ ترجمة إبراهيم خليل أحمد. دار المنار.
ج - هل المسيح هو الله. ترجمة علي مختار. دار المختار الإسلامي.
٣ - مسألة صلب المسيح. ص٢٠-٢٢.
٤ - مصادر الوحي الإنجيلي (الدفاع عن المسيحية). الآب يوسف الحداد. جـ١. ص٣٥١-٣٥٢.
٥ - المرجع السابق. ص٣٥٢-٣٥٣.
٦ - برهان يتطلب قراراً. د. جوش مكدويل. ترجمة د. القس منيس عبد النور. ص٨٠.
٧ - مصادر الوحي الإنجيلي. جـ١. ص٣٢٢-٣٢٣.
٨ - تفسير إنجيل مرقس. د. وليم باركلي. تعريب د. القس فهيم عزيز. ص١٢-١٣.

٩ - تفسير إنجيل لوقا. د. وليم باركلي. تعريب د. القس مكرم نجيب. ص ١١.

١٠ - برهان يتطلب قراراً. ص٩٠.

١١ - المرجع السابق. ص٩٠-٩١.

١٢ - مسألة صلب المسيح. ص٣٤.

١٣ - اليوم الذي مات فيه المسيح. جيم بيشوب تعريب. د. عزت زكي. ص٨،١٤.

١٤ - قلعة أنطونيا، بناها هيرودس الكبير والد هيرودس أنتيباس حاكم اليهودية، وحينما أجلسه الرومان على كرسي الولاية أطلق على القلعة اسم صديقه (مارك أنطوني تكريماً له) وكانت تحتل ركناً من سور المدينة الشمالي الشرقي، بحيث يبرز جانب منها خارج السور والآخر داخل المدينة. المرجع السابق. ص٦١-٦٢.

١٥ - محاكمة المسيح. ف.باول. ترجمة إبراهيم سلامة. ص٣٢-٣٣.

١٦ - لقد كان هناك أربع وعشرون بوابة ومركز حراسة تحيط بالهيكل، وكان يحتل كل مركز عشرة جنود (اليوم الذي مات فيه المسيح. ص١٢) أي ٢٤٠ جندي في الوردية وباعتبار اليوم ثلاث ورديات، كان هناك ٧٢٠ جندي.

١٧ - المرجع السابق. ص٩.

١٨ - شرح بشارة يوحنا. د. وليم باركلي. تعريب د. عزت زكي. جـ٢. ص١١٦.
١٩ - مسألة صلب المسيح. ص٣٠-٣٢.
٢٠ - شرح بشارة لوقا. د. القس إبراهيم سعيد. ص. ٥٥٨.
٢١ - سنوات مع أسئلة الناس. البابا شنودة الثالث.جـ١. ص٣٠.
٢٢ - علم التفسير. د. القس فهيم عزيز. ص٢٧٦-٢٧٧.
٢٣ - شرح إنجيل لوقا. د. القس إبراهيم سعيد. ص٥٥٨-٥٥٩.
٢٤ - الكنز الجليل. د. وليم إدي. جـ٢. ص٢٤٧-٢٤٨.
٢٥ - مسألة صلب المسيح. ص٣٠.
٢٦ - آلام المسيح وقيامته في إنجيل يوحنا. للقديس كيرلس الأسكندري. تعريب: د. جورج حبيب بباوى. ص١٩.
٢٧ - الكنز الجليل. جـ٢. ص٣٤٨. ويقول يوحنا ذهبي الفم: "إن هذين السيفين لم يكونا سوى سكينتين كبيرتين استخدمهما بطرس ويوحنا في إعداد الفصح، وسيف باللغة اليونانية Makhairon وهو نوع من السيوف القصيرة أطول قليلاً من الخنجر". آلام المسيح وقيامته. هامش ص١٦.
٢٨ - شرح بشارة لوقا. د. القس إبراهيم سعيد. ص ٥٥٩.
٢٩ - المرجع السابق. ص٥٦٠.

٣٠- سنوات مع أسئلة الناس. البابا شنودة الثالث. جـ١. ص١٢-١٣.
٣١ - علم التفسير. د. القس فهيم عزيز. ص٢٧٦-٢٧٧.
٣٢ - مسألة صلب المسيح. ص٤٤-٤٦.
٣٣ - آلام المسيح وقيامته. هامش ص٨، ٢٢. للمعرب د. جورج حبيب. وشرح بشارة يوحنا. د. وليم باركلي. تعريب د. عزت زكي. جـ٢. ص٤٤٣.
٣٤ - شرح بشارة يوحنا. د. وليم باركلي. جـ٢. ص٤٤٤-٤٤٦.
٣٥ - مسألة صلب المسيح. ص٤٤-٤٦.
٣٦ - مسألة صلب المسيح. ص٤٢.
٣٧ - الغدد والهرمونات. كتاب الهلال الطبي. مقالة تحت عنوان "الغدد الصماء ووظائفها" د. محمد بهائي السكري، أستاذ بطب الأزهر. ص٢٢-٢٤.
٣٨ - آلام المسيح وقيامته. ص١٨.
٣٩ - مسألة صلب المسيح. ص٤٦.
٤٠ - سنوات مع أسئلة الناس. البابا شنودة الثالث. جـ١
٤١ - شرح بشارة لوقا. د. إبراهيم سعيد. ص٣٥٣-٣٥٤.
٤٢ - الكنز الجليل. جـ٢. ص٢٦٥.
٤٣ - مع المسيح في الأناجيل الأربعة. فتحي عثمان. ص٢٥٨.

٤٤ - شرح بشارة يوحنا. وليم باركلي. جـ٢. ص٤٥٦-٤٥٧.

٤٥ - د. جورج حبيب بباوي. هـامش ص٣٧. مـن كتـاب آلام المسيح وقيامته.

٤٦ - مسألة صلب المسيح. ص٣٦-٣٨.

٤٧ - المرجع السابق. ص٧٤-٧٦.

٤٨ - شرح يوحنا. د. وليم باركلي. جـ ٢. ص٢٥٥.

٤٩ - المرجع السابق.

٥٠ - تفسير إنجيل متى. بنيامين بنكرتن. ص٤٦٣-٤٦٦.

٥١ - شرح يوحنا. د. القس إبراهيم سعيد. ص٥٣٨-٥٨٩.

٥٢ - الترجمة التفسيرية: "والمسيح في أثناء حياته علـى الأرض رفع أدعية وتضرعات مقترنة بصراخ شديد ودموع إلى القـادر أن يخلصه من الموت وقد لبى الله طلبه إكراماً لتقواه" كتاب الحياة.

R.S.V: in the days of his flesh, Jesus offered up prayers and supplication with loud cries and tears to him who is able to save him from death and he was heard for his godly fear.

R.H.M: was able to save him out of death.

W.M.S: who was always able to save him out of death.

(New Testament from 26 translation)

٥٣ - شرح الرسالة إلى العبرانيين. د.القس غبريال رزق الله. ص٢٢٠-٢٢٣.

٥٤ - قضية الصليب بين الدفاع والمعارضة. عوض سمعان. ص١٠٠.

٥٥ - شرح الرسالة إلى العبرانيين. ص٢٢٣.

٥٦ - مسألة صلب المسيح. ص٨٦.

٥٧ - المرجع السابق. ص٣٨-٤٠.

الفصل الثاني

أحداث الصلب

في هذا الفصل نناقش أدلة ديدات على عدم موت المسيح مـــن خلال أحداث الصلب وهي:

١- عدم موت المسيح لأنه ُصلب بطريقة تحقق الموت البطيء.

٢- عدم موت المسيح لأنه لم يُسمر على الصليب، بل رُبط بسيور.

٣- عدم موت المسيح لأنه لم تُقطع ساقاه.

٤- عدم موت المسيح بدليل رؤيا زوجة بيلاطس.

٥- عدم موت المسيح للتعجل بإنزاله من على الصليب، وعدم توافر الوسائل الطبية للتأكد من موته.

٦- عدم موت المسيح بدليل خروج دم ومــــاء عنـــد طعنـــه بالحربة.

٧- عدم موت المسيح بدليل تعجب بيلاطس.

هذه الأدلة جاءت في الفصول من ٧-١٠ من كتابه.

١ - صلب المسيح:

يقول ديدات: "كان الصلب طريقة مألوفة للتخلص من المجرمين السياسيين والمتمردين. ومنذ زمن طويل قبل مولد المسيح، كان الفينيقيون قد جربوا طرقاً مختلفة للتخلص من الشخصيات المعارضة في المجتمع، كانوا قد جربوا الشنق واستخدام الخازوق والرجم والإغراق.. لكن كل هذه الطرق كانت سريعة في تأثيرها وكان المتهمون يتخلصون من آلامهم وفق ما يشتهون، ولذا ابتدعوا الصلب نظاماً يفضي إلى موت بطيء طويل. أقتبس الرومان عن الفينيقيين نظام الصلب وأضافوا إليه وطوروا نظاماً للصلب يحقق الموت السريع ونظاماً آخر يحقق الموت البطيء للتخلص من المحكومين."[١]

ويرى ديدات أن المسيح صُلب بالطريقة التي تحقق الموت البطيء بوضع مسند بين الرجلين لحمل الجسم، ثم بعدم قطع رجليه.

الرد:

"كان الفينيقيون أول من استخدم طريقة الصلب في الإعدام، فقد مارسوا كل الطرق من الطعن بالرماح إلى القلي

في الزيت إلى الشنق إلى الغرق. ولكنهم وجدوا أن هذه كلها طرق سريعة لا تفي بغرض التعذيب. وقد هداهم الفكر الجهنمي إلى اختراع الصلب طريقة رهيبة للإعدام تجمع بين الموت الأكيد، والعذاب البطيء الشديد. وعن الفينيقيين تبنّى الرومان فكرة الصلب. وبمرور الوقت جعلوا لها أصولاً وفناً ثابتاً ساعدهم في ذلك خبرتهم الطويلة في هذا المجال، فعلى أثر إخماد ثورة سبارتاكوس، قام الجند بصلب ستة آلاف رجل في يوم واحد، وانتشرت الصلبان على طول الطريق ما بين كابوا وروما.

ولقد تطورت الطريقة من ربط اليدين إلى الخشب وتسمير القدمين، إلى تسمير الرسغين والقدمين، لأن الطريقة الأولى كانت تستغرق وقتاً أطول.. وفي بداية الأمر كان موت الصليب قاصراً على العبيد فقط والثائرين.

* أنواع الصلبان:

١- الصليب المعروف بـ (كروكس هوميليس): وفيه ارتفاع القائمة الرأسية كان لا يزيد عن ستة أقدام، وكان هذا الطول يستوعب أطول إنسان، لأنهم كانوا يدعون الركبتين في وضع منحني.

٢- وكان هناك نوع آخر من الصلبان (كروكس سبليموس): وهو أطول وأكثر فخامة، وكان يحتفظون به للشخصيات الكبرى ذات الحيثية، التي يريدون عرضها بصورة بارزة".[٢]

ويرى د. وليم باركلي "لقد بدأ الصلب كطريقة للإعدام بين الفرس. كانت الأرض مقدسة طاهرة أطهر من أن تتنجس بجسد مجرم أو قاتل، لذلك كانوا يعلقون المجرم في الهواء مسمّرين إياه على الصليب، ويتركونه يموت هناك. وتقوم الطيور الجارحة والنسور بعد ذلك بنهش لحمه، وعن الفرس انتقل إلى قرطاجة، ومن القرطاجنيين انتقل إلى الرومان. ولكن الصلب لم يكن عقوبة تسري على أي روماني مهما ارتكب من جرائم، لقد كان عقاب العبيد وسكان المستعمرات، فما كان المجتمع الروماني يتصور رومانياً معلقاً على الصليب.

وكان الصليب على شكل حرف T أي ليس به مكان لإسناد الرأس. وكان الصليب منخفضاً حتى ترتفع قدما المذنب ثلاثة أقدام عن الأرض.. وكانت توجد في النصف العلوي للصليب قطعة من الخشب تسمى السرج حتى يرتكن عليها المصلوب. فتحمل ثقله لئلا تمزق المسامير يديه ثم يرفع الصليب وينصب

مكانه، وخوف الصليب ورهبته هو شدة وقوة الألم الذي يعانيه المذنب، ولكن الألم لا يقتل بل يتركونه ليموت جوعاً وعطشاً تحت قيظ لهيب الشمس الحارقة وندى الليل البارد. لدرجة أن بعض المصلوبين استمروا أسبوعاً كاملاً على الصليب حتى ماتوا". (٣)

مما سبق نرى أن الصلب يؤدي إلى الموت ببطء، وليس هناك طريقة سريعة وأخرى بطيئة. ولكن للتعجيل بموت المصلوب لأي سبب من الأسباب (مثل اقتراب السبت مثلاً) يتم كسر رجلّي المصلوب مما يعجل بموته بسبب نزف كمية كبيرة من الدم.

ولا يؤثر على العقيدة المسيحية إذا كان الصليب الذي صلب عليه المسيح وضع فيه سرج أم لم يوضع. فنحن نؤمن بما جاء في كتابنا المقدس وشهادة التاريخ والآثار ومن اختبارنا المسيحي الإيماني أن المسيح قد صُلب ومات على الصليب.

٢ - تسمير لا ربط

يقول ديدات، "على العكس من العقيدة السائدة لم يُسمر يسوع إلى الصليب مثل رفيقيه بل ربط إليه". (٤)

الرد:

هذا طبعاً إدعاء بدون برهان، فلم يستطع ديدات أن يعطينا ولو دليل واحد على أن المسيح رُبط إلى الصليب ولم يُسمر. ونحن برهاننا الأكيد مما جاء في الكتاب المقدس، فعندما ظهر المسيح لتلاميذه بعد قيامته كما جاء في يو ٢٠: ٢٤-٢٥. "أما توما أحد الاثنى عشر الذي يقال له التوأم فلم يكن معهم حين جاء يسوع فقال له التلاميذ الآخرون: قد رأينا الرب. فقال لهم: إن لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع إصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا أؤمن".(٥)

وعندما ظهر المسيح مرة أخرى بعد ثمانية أيام، قال لتوما: "هات إصبعك إلى هنا وأبصر يدي. وهات يدك وضعها في جنبي، ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً" يو ٢٠: ٢٧. بل عند ظهوره "أراهم يديه وجنبه، ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب" وطبعاً إن لم يكن المسيح قد سُمر علىّ الصليب فماذا رأى التلاميذ؟

والتقليد المسيحي المتواتر على مر العصور يعرفنا أن المسيح قد سُمر بالمسامير على الصليب.

إن نبوة العهد القديم في مز ٢٢: ١٦. "ثقبوا يديّ ورجليّ" برهان واضح وأكيد على صحة صلب المسيح وتثبيته بالمسامير لا ربطه بالسيور.

وعلم الآثار يؤكد حقيقة الصلب باستخدام المسامير، ففي عام ١٩٦٨م بعد استيلاء اليهود على القدس بعام واحد حاولوا بناء مجموعة سكنية في منطقة بها تل صخري على مسافة أكثر قليلاً من ميل شمال بوابة دمشق بالمدينة القديمة وتسمى "جيفات هاميفتار". وأثناء تمهيد المنطقة بالبولدوزر أُكتشف أنها كانت منطقة مدافن يهودية متسعة يرجع تاريخها إلى زمن العهد الجديد. وبواسطة الأبحاث التي أجراها عالم الحفريات "فازيلياس تزافيريس" من مصلحة الآثار والمتاحف الإسرائيلية، والدكتور "نيسوهاس" عالم التشريح والأنثربولوجي بالجامعة العبرية بالقدس عُثر على عظام شاب كعبيه متصلة معاً بمسامير يبلغ طول المسمار ١٨ سم، أثبتت بدون شك أنه مات مصلوباً".(٦)

٢- قطع الأرجل

يقول ديدات: "للتعجيل بالموت على الصليب، فإن الجلاد يستخدم آلة تسمى "كروري فراجيوم"، وهي تشبه الهراوة (هراوة فظيعة)، تقطع بها الرجلان فيموت المحكوم عليه بالإعدام (من جراء النزف) في غضون ساعة. كانت تلك هي الطريقة السريعة من طريقتي الموت صلباً.

ولو حفظت عظام الضحية من الأذى، فإنما تكون نافعة له فحسب لو ظل حياً، وبالنسبة لشخص مات فعلاً، فإن سلامة عظامه لا تفيده بشيء، سواء كانت قد قُطعت أو هُشمت فهي لن تفيد الجسم الذي مات صاحبه، لن تفيد الجسم الذي مات. ولأشخاص أحياء على الصليب فإن تقطيع الرجلين يعني كل الفرق بين الموت والحياة، ولم يكن الرومان الوثنيون معنيين بكفالة تحقيق أي نبوة. "وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات" يو١٩، ٣٣".(٧)

النبوة مز٢٤، ٢٠ "يحفظ جميع عظامه وواحد منها لا ينكسر". ويكرر ديدات نفس الزعم "كان الخطأ الأول أنهم سمحوا بإنزال يسوع عن الصليب دون كسر رجليه تحت زعم إنه مات".(٨)

الرد:

هنا نرى ديدات يعكس الحقائق، فالجنود الرومان لم يقطعوا رجلّي المسيح حتى تكون ذات فائدة لأنه حي، بل لم يقطعوا رجليه لأنهم وجدوه قد مات. وعملهم ليس إبقاءه حياً وإنزاله من على الصليب، بل موته والانتهاء من هذه المهمة.

ومن الكتاب المقدس نرى أن الذيــــن طلبــوا قطــع أرجــل المصلوبين هم اليهود. فهل يحرص اليهود على بقاء المسيح حياً "ثم إذ كان استعداد – للفصح – فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت، لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً، سأل اليهود بيلاطـــس أن تُكسر سيقانهم ويُرفعوا، فأتى العسكر وكسروا ساقي الأول والآخــر المصلوب معه، وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنــهم رأوه قد مات" يو ١٩: ٣١-٣٣.

إن الجنود الرومان الوثنيين لم يكن يهمهم ما جاء في النبـــوة (مز ٣٤: ٢٠)، عن المسيح "يحفظ جميع عظامـــه واحــد منــها لا ينكسر." ولكن هذه هي إرادة الله المهيمن والمسيطر على الأمــور، فهو الذي يستطيع تنفيذ مشيئته من خلال الوثنيين.

٤- حلم أم نبوة

يـرى ديـدات أن المسـيح لم يمــت بدليــل رؤيــا زوجــة بيلاطس، وفيها تتنبأ بأن عيسى يجب ألا يمسه أذى وحسـب نص ديدات،

His wife was shown a dream in which she was told that no harm should come to Jesus.

أي أن زوجته - زوجة بيلاطس - رأت حلماً وفيه أُخبرت أنه لن يلحق أذى بالمسيح.(٩)

الرد:

هنا نرى عدم الأمانة سواء في الاقتباس أو الترجمة، فديدات يرى أنها أُخبرت في الحلم، والمترجم يرى أنها تنبأت، فيا ترى من الذي أخبرها في الحلم؟ وهل زوجة بيلاطس الوثنية صارت نبية؟ وإذ نرجع إلى نص الكتاب "وإذ كان جالساً على كرسي الولاية أرسلت إليه امرأته قائلة: إياك وذلك البار، لأني تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله" مت ٢٧: ١٩. فمن هي زوجة بيلاطس وما قصة ذلك الحلم؟

هي كلوديا بروكولا، يونانية، حفيدة أوغسطس قيصر، وكان لزواجها من بيلاطس الفضل الأكبر في تعيينه والياً على اليهودية.

يرى فرانك موريسون: ". بعد زيارة رئيس الكهنة لبيلاطس ليلة القبض على المسيح لترتيب الأمور معه حول القبض على المسيح ومحاكمته. جرى حديث قبل الذهاب إلى مخادع النوم بين الوالي وزوجته عن تلك الزيارة الخاطفة التي قام بها رئيس الكهنة اليهودي، وعن هوية المتهم وعن أسباب القبض عليه وحينما آوت

كلوديا إلى مضجعها في تلك الليلة كان التفكير في يسوع هذا قد ملأ عقلها وفكرها، فلما استيقظت في الصباح بعد حلم أليم مزعج ورأت زوجها قد غادر القصر، عرفت أين ذهب وعرفت القضيـــة التـــي تحتّم عليه اليوم أن يفصل فيها، وفي تلك اللحظة بعثت إليه برسالة، نقلت فيها إليه أفكارها ومخاوفها "إياك وذلك البار. لأنـــي تـألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله".(١٠)

أي أن زوجة بيلاطس قد رأت حلماً. وهـــذا الحلـم بسـبب المناقشة التي دارت بينها وبين زوجها الليلة السابقة "العقل البـــاطن استرجع حوادث اليوم السابق"، "وكـــان الرومـــان يعتقـدون فـــي الخرافات ويعطون أهمية عظيمة للأحلام. وانشأوا معهداً للعرافـــة كانت مهمته تفسير الأحلام والتكهن بالغيب".(١١)

وربما كان لعقيدتها اليونانية تأثير في فكرها وحلمها فخـــافت "أن يثير زوجها بتصرفه غضب إنسان ربما يكون حقاً أحد الآلهـــة النازلين للبشر من العالم الآخر فتحق عليهم اللعنة، لأنها بل شك قد عرفت أن أحد التهم الموجهة إلى المسيح ادّعاؤه أنه ابن الله".(١٢)

ولكن رغم رسالة التحذير، ورغم تردد بيلاطس، فقـــد حكـم أخيراً – تحت الضغوط اليهودية – على المسيح بـــالموت صلبـــاً، "وأسلمه ليصلب" مت٢٧: ٢٦.

فعندما رأي اليهود تردد بيلاطس في الحكم على المسيح، بسبب اتهاماتهم الدينية، أطلقوا أخر سهم في جعبتهم باتهام سياسي "إن أطلقت هذا فلست محباً لقيصر. كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر" يو١٩: ١٢، "أسلمه إليهم ليُصلب" يو١٩: ١٦.

وهكذا نرى أن حلم زوجة بيلاطس ليس فيه أي دليل على عدم موت المسيح على الصليب.

٥- معرفة طبية

يقول ديدات معلقاً على "رأوه قد مات" يو١٩، ٣٣ "رأوا كلمة بسيطة جداً، ولكن لنا أن نسال، ماذا رأوا"..وعندما يقول يوحنا، الجنود "رأوه" فإنه يقصد "قد رأوه" لأنه لم يكن لديهم جهاز "استيذسكوب" (سماعة طبية) حديث للتحقق من الوفاة. ولا كان أحدهم قد لمس جسده أو قاس ضغط دمه أو نبضه، لكي يخلص إلى نتيجة أنه كان قد مات فعلاً. إنني أرى في كلمة "رأوه" علامة أخرى من علامات مشيئة الله في إنقاذه".(١٣)

الرد

من المؤكد أن المسيح لم يكن أول من صُلب بواسطة الرومان. ومن المؤكد أيضاً أنه كان لدى الجنود الموكلين بصلب

المسيح الخبرة التي تؤهلهم للحكم بموته و"إن مراقبة الجندي الروماني وتقريره هما أعظم دليل على أن المسيح مات فعلاً. لقد كان على الجندي أن يثبت أمام الحاكم الروماني أن الرجل المصلوب قد مات فعلاً. فإذا أخطأ الجندي كان يفقد حياته. "فتعجب بيلاطس أنه مات كذا سريعاً فدعا قائد المئة وسأله: هل له زمان قد مات؟ ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف" مر١٥: ٤٤-٤٥. لقد أدرك القائد الروماني أنه ما دام الجندي قد أكد موته، إذن فهذا أمر حقيقي. لأن القانون الروماني كان ينص على قتل الجندي الذي يسمح بفرار سجين. فعندما نجا بطرس من السجن في أورشليم نفذ هيرودس حكم الموت في كل الجند المعينين لحراسته (أع١٢: ١٩). وأيضاً عندما ظن حارس سجن فيلبي أن بولس وسيلا قد فرا من السجن "استل سيفه وكان مزمعاً أن يقتل نفسه" أع١٦: ٢٧. غير أنه اكتشف أنهما لم يهربا. لقد فضل الانتحار على أن يُنفذ فيه حكم الموت. إذن فالموت هو العقوبة إذا نجا رجل محكوم عليه بالموت صلباً بسبب ملاحظات أدلى بها حارسه بإهمال وعدم اهتمام. الجندي المكلف بالحراسةهو الشاهد الذي يوثق بشهادته فيما يتعلق بموت يسوع على الصليب.[١٤]

إن ما جاء في يو ١٩: ٣٣ "رأوه قد مات" When they came to Jesus and (saw) that he was dead already.

أي إنهم شاهدوا إنه لا توجد أي علامة للحياة، وأن علامات الوفاة واضحة جداً "والوفاة هي التوقف المستمر لكل الوظائف الحيوية للجسم كالدورة الدموية والتنفس والجهاز العصبي المركزي (الوفاة الاكلينيكية).. ومن علامات الوفاة إتساع حدقة العين وعدم استجابتها للضوء وعدم وجود حركات انعكاسية بالرغم من استخدام منبهات قوية. وتوقف التنفس وعدم الاستجابة للاختبار الحراري بصب ماء بارد ودافئ في كلتا الأذنيين".(١٥)

فليس فقط السماعة الطبية أو جهاز قياس الضغط هما الوسيلتين الوحيدتين للتأكد من موت إنسان، فهما من المخترعات الحديثة، وبلا شك كان الناس قبل اكتشافهما يعرفون إن كان إنسان قد مات أم لا. ولا نستطيع أن نقول إن كل إنسان قد مات قبل اختراعهما مشكوك في موته، فالمسيح قد مات وتأكد ذلك من شهادة الجنود الرومان المسئولين عن ذلك. ولا ننسى أن في العصر الذي عاش فيه المسيح كانت المعرفة الطبية متقدمة.

* والكلمة في اللغة اليونانية - لغة العهد الجديد الأصلية - تعني يرى، يبصر، يعلم، يعرف، يدري أي أن الأصل اليوناني يعني علموا، وعرفوا وأبصروا وليس قدروا.

* "وقد استغرب بيلاطس لما عرف بسرعة مـــوت المســـيح، فسأل قائد المئة الذي أكد له، إنه مات فعلاً وبلا شك كان الجنـــــود الرومانيون يعرفون ما هي علامات الموت، بعد أن مارسوه كثيراً. وكانت العادة أن يفحص المصلوب أربعة من جلاديه ليعطوا شهادة وفاته، ولا بد أن الأربعة فحصوا جســـد يســـوع قبـــل أن يســـمح بيلاطس ليوسف الرامي أن يأخذه".(١٦)

٦- دم وماء

يدّعى ديدات أن "من أفضال الله سبحانه وتعالى، أن الجسم الإنساني عندما لا يتحمل الألم والعنف أكثر من طاقته فإنه يدخل عالم اللاشعور. لكن انعدام الحركة والتعب ووضع الجسم بشكل مغاير لطبيعته ولراحته على الصليب، كل ذلك جعل الدورة الدموية تبطئ. وغزة الرمح إنما جاءت لتنقذ وبخروج شئ من الدم استطاعت الدورة الدموية أن تستعيد مسارها وعملها وإيقاعها.. وهذا يؤكد قول يوحنا فيما يتعلق بالماء والدم وأنهما انبعثا على الفور إذ أنه يقول، (وفي الحال) مما يعد دليلاً مؤكداً على أن يسوع كان حياً".(١٧)

الرد

جاء في إنجيل يوحنا "لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء". يو١٩: ٣٤

لست أعرف كيف يُقبل هذا المنطق الديداتي، إلا إذا أرادنا أن نلغي عقولنا، فالجنود عندما رأوا أن يسوع قد مات، لم يكسروا ساقيه. ولتأكيد موته قام جندي روماني بطعن المسيح بحربة في جنبه و"لقد كان الطعن بالحربة إحدى الطرق الرومانية المعتادة لقتل الناس.. وحتى لو كان المسيح في أتم صحة. فما كان يستطيع بأي حال أن يبقى حياً بعد هذه الطعنة."[١٨] ولكن ديدات يقول إن هذه الطعنة القاتلة جاءت نجدة للمسيح ساعدت على إحيائه بأن حركت دماءه حتى استعادت الدورة الدموية إيقاعها.

ولنا هنا عدة ملاحظات:

١- إن الميت لا ينزف منه الدم بعد موته، وخروج دم وماء بطريقة معجزية لم يكن دليل حياة بل موت، فلو كان المسيح حياً لنزف دم فقط، ولكن لأن المسيح كان قد مات وحدث ترسيب (تجلط) فخرج أولاً دم ثم سائل شفاف (بلازما) وهذا لا يحدث أبداً والإنسان حي.

٢- إذا كان المسيح حياً فطعنه بالحربة وخروج دم لا يؤدي إلى استعادة الدورة مسارها، بل يؤدي إلى الوفاة نتيجة للنزف وفقد الدم.

٣- إن الحربة قد نفذت إلى القلب بدليل خروج دم وماء وهذا أدى إلى تمزق الرئة وغشاء التامور المحيط بالقلب ثم عضلة القلب نفسها، وهذا أدي إلى الوفاة نتيجة للهبوط الحاد في الدورة الدموية التنفسية Cardio respiratory failure

*يقول د. صموئيل هفتن (من جامعة دبلن): "عندما طعن الجندي جنب المسيح كان قد مات، وخروج الدم والماء قد يكون ظاهرة طبيعية قابلة للتفسير أو أنه معجزة، ويبدو من رواية يوحنا أنه لو لم تكن هذه معجزة، فإنها على الأقل ليست ظاهرة عادية. ويظهر هذا من تعليق يوحنا على هذا بأنه كان شاهد عيان صادق الرواية.. مع أن هذه الطعنة لو جاءته وهو حي لخرج دم فقط مع كل نبضة من قلبه. ولكن هذه الرواية الإنجيلية من البشير الذي لم يدرس الباثولوجي تبرهن على أن المسيح مات فعلاً"(١٩)

٧ - تعجب بيلاطس

يقول ديدات، "تحكي لنا كتب الإنجيل وفي مختلف الصيغ أنه بين الساعة السادسة والساعة التاسعة(١٢-٢ بعد الظهر) كان

هناك رعد وكسوف شمس وزلزال، هكذا بدون قصد. كلا، كان ذلك لتفريق الغوغاء بعد استمتاعهم بيوم عطلة رومانية. وكان ذلك لإطلاق يدي الرحمة المتمثلة في أتباعه المخلصين (تلاميذ في السر) كي يهبوا لنجدته. وذهب يوسف الرامي مع قائد المئة المتعاطف مع يسوع.. ذهبا إلى بيلاطس وطلبا جسد يسوع "فتعجب بيلاطس أنه مات كذا سريعاً فدعا قائد المئة وسأله، هل له زمان قد مات؟" مر١٥، ٤٤. ماذا كان سبب تعجب بيلاطس؟ كان يعرف بحكم تجربته وخبرته أن أي رجل لا يمكن أن يموت على الصليب في غضون ثلاث ساعات ما لم تكن (الكوريفراجيوم) معدة لذلك وهو ما لم يحدث في حالة يسوع.. أن بيلاطس يتوقع أن يكون يسوع حياً على الصليب (لم يمت بعد) ولماذا يهتم لو كان يسوع حياً؟ ألم يجده برئياً من التهم الموجهة إليه من اليهود؟ ألم تحذره زوجته من الحاقه أي أذى بهذا الرجل العادل؟ ألم يضطر إلى الاستسلام لضغط اليهود عليه؟ فلو كان يسوع حياً فما أجدره بحظ حسن ويصرح بيلاطس ليوسف أن يأخذ الجسد".[٢٠]

الرد

بالرجوع إلى الكتاب المقدس لا نجد أي ذكر لرعد وكسوف شمس، ولكن هذا من إضافات خيال ديدات. وذُكر أنه حدثت ظلمة

من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة (مت٢٧: ٤٥،مر١٥: ٣٣، لو٢٣: ٤٤)، وأيضاً زلزال (مت٢٧: ٥١)، وانشق حجاب الــهيكل (مت٢٧: ٥١، مر١٥: ٣٨، لو٢٣: ٤٤).

وطبعاً لا نستطيع أن نفسر كيف حدثت هذه الظلمة، فإنه لا يمكن أن تكون كسوف شمس حيث إنه في هذا الوقت كان القمر بدراً والكسوف لا يحدث في ذلك الوقت، ولكنها بلا شك حدثــت بطريقة معجزية وليس التلاميذ آلهة على الأرض حتى يتمكنــوا من إحداث هذه الحوادث الطبيعية، لتفريق الغوغاء كمـــا يـــرى ديدات ولإعطاء الفرصة لتلاميذ المسيح السريين ليهبوا لنجدتــه. وهنا نرى الطبيعة وكأنها تشارك المسيح آلامه وأحزانه بســـبب قساوة الإنسان.

*ما هو سبب تعجب بيلاطس؟ إن بيلاطس لـــم يتعجــب لأن المسيح مات، فليس في هذا ما يدعو للعجب. ولكنـــه تعجــب لأن المسيح قد مات سريعاً. فتعجبه ليس شكاً في موته، وقد تأكد مــــن قائد المئة، ثم سمح ليوسف الرامي بأخذ الجسد، فلو لم يكن المسـيح قد مات لما سمح ليوسف بأخذ الجسد. واعتقد إنه من الأفضل له أن يموت المسيح وتنتهي المشكلة التي أثارها اليهود، وكان من الممكن

أن تؤدي إلى ثورة وخاصة في زحام عيد الفصح. فالتأكد من موته كان مهماً لبيلاطس ولرؤساء الكهنة وهذا ما تم. واعتقد أن سـبب تعجب بيلاطس أنه عرف أن المسيح قد مـات سـريعاً بـدون أن يكسروا رجليه، واعتقد أن سبب هذا الموت السريع هو أن المسـيح أسلم روحه في يدي الآب قبل الميعاد الطبيعي لموت المصلوبيـن، لأنه رأى كل شئ قد كمل.

مراجع الفصل الثاني

١ – مسألة صلب المسيح. ص٦٦.

٢ – اليوم الذي مات فيه المسيح. ص٢٣٠-٢٣٢.

٣ – شرح إنجيل يوحنا. باركلى. جـ٢. ص٤٩١. وشرح إنجيل لوقا. باركلي. ص٣٦٩-٣٧٠.

٤ – مسألة صلب المسيح. ص٦٨.

٥ – النص الإنجليزي:

Except I shall see in his hands the prints of the nails and put my finger into the prints of the nails and thrust my hand into his side, I will not believe.

٦ – الكفن المقدس بتورينو. ص٥٣-٥٤.

٧ – مسألة صلب المسيح. ص٧٠،٧٦-٨٠.

٨ – المرجع السابق. ص٩٢.

٩ – المرجع السابق. ص٧٦.

١٠ – من دحرج الحجر؟ فرانك موريسون. تعريب حبيب سعيد. ص٣٣، ٣٤، ٣٩.

١١ – محاكمة المسيح. ص١٧٧.

١٢ - المرجع السابق.

١٣ - مسألة صلب المسيح. ص٧٨.

١٤ - صلب المسيح حقيقة لا افتراء. جون جلكرايست. ص٢١-٢٢.

١٥ - ندوة حول زراعة الأعضاء من وجهة نظر مسيحية. تحديد الوفاة. د. ميرفت أخنوخ أستاذ علم الفسيولوجي كلية طب عين شمس. ص٨-٩. دار الثقافة.

١٦ - برهان يتطلب قراراً. ص٢٧١.

١٧ - مسألة صلب المسيح. ص٨٤.

١٨ - صلب المسيح حقيقة لا افتراء. ص٢٣.

١٩ - برهان يتطلب قراراً. ص٢٣٢-٢٣٣.

٢٠ - مسألة صلب المسيح. ص٨٦-٨٨.

الفصل الثالث

أحداث

ا لدفن والقيامة

في هذا الفصل نناقش أدلة ديدات على عدم مـــوت المســـيح، وذلك من خلال أحداث الدفن والقيامة:

١ - علامات الحياة.

٢ - قبر منقذ.

٣ - دعوة للارتياب.

٤ - مريم عند القبر.

٥ - أكفان خالية.

٦ - المسيح والبستاني.

٧ - بحث عن جثة.

٨ لمسات مؤلمة.

٩ - رحلة إلى عمواس.

١٠ - تشكك غير مقبول.

١١ - الحجرة العلوية.

١٢ - التلميذ الآخر.

١٣ - ردود فعل عكسية.

١٤ - الحاجة إلى اكتشاف آخر.

١٥ - مما تحقق توما؟

١٦ - كفن المسيح.

١٧ - ظهورات المسيح.

١ - علامات الحياة

يقول ديدات: "نزولاً على مقتضيات الطقوس الدينية لدى اليهود، فإن عملية غسل الميت والمسح عليه وتكفينه يلزم أن تكون قد استغرقت أكثر من ساعتين. ولو كانت هناك أية آثار للحياة في أي عضو من أعضاء الجسد الملفوف، فلم يكن أحد من المحيطين به من الحماقة بحيث يصيح في الجموع المتطفلة أنه حي. حي. لقد كانوا يعرفون أن اليهود سيعاودون التأكد من أن روحه قد انتزعت من جسده".[1]

الرد:

ما يريد أن يقوله ديدات، أن عملية تكفين المسيح قد استغرقت أكثر من ساعتين. وفي أثناء ذلك الوقت رأى المحيطون بالمسيح علامات الحياة ولم يعلنوا ذلك خوفاً من اليهود، ورغم هذا قاموا بدفن المسيح.

رأينا فيما سبق ما يؤكد موت المسيح من خلال:

١ - شهادة الجنود الرومان المؤهلين لذلك.

٢ – طعن المسيح بالحربة لتأكيد موته.

ومن خلال أحداث التكفين والدفن كما جاءت في مت٢٧:٥٧-٥٩، مر١٥:٤٢-٤٦، لو٢٣:٥٠-٥٣، يو١٩:٣٨-٤٠ نرى:

١ – عند المساء وقرب الاستعداد ليوم السبت جاء يوسف، رجل غني من الرامة (مت٢٧:٧٥)، مشيراً، صالحاً، باراً، تلميذ يسوع خفية بسبب الخوف من اليهود (يو١٩:٣٨)، أتى وطلب جسد يسوع (لو٢٣:٥٠-٥٢).

٢ – بعد أن تأكد بيلاطس من جنوده أن المسيح قد مات سمح ليوسف الرامي بأخذ الجسد (مر١٥: ٤٤-٤٥).

٣ – يوسف الرامي ونيقوديموس (يو١٩:٣٨)، ومعهما المريمات (مت٢٧:٦١، مر١٥:٤٧، لو٢٣:٥٥)، قاموا بتكفين المسيح بلفه بكتان نقي (مت٢٧:٥٩، مر١٥:٤٦، لو٢٣:٥٣)، ووضعوا أيضاً الحنوط والأطياب (يو١٩:٣٩).

وكان من عادة اليهود أن يحنطوا موتاهم قبل الدفن، ففي (٢أي١٦:١٤). يتحدث عن أسا ملك يهوذا "فدفنوه في قبوره التي حفرها لنفسه في مدينة داود وأضجعوه في سرير كان مملوءاً أطياباً وأصنافاً عطرة حسب صناعة العطارة".

وكما ذكر الرسول يوحنا "مر وعود نحو مئة مناً" (يو١٩:٣٩) أي حوالي ٥٠ كيلو جرام. و"المر والعود كلاهما طيب الرائحة

وثمين ويحنط بهما لمنع الفساد. وكانت طريقة استعمالهما في التحنيط يسحقونهما ويضعون مسحوقهما على جثة الميت، ويلفونها بلفائف تحيط بالجسد كله"(٢)

"وربما أبدت بعض النسوة الرغبة في أن يحضرن أطياباً وحنوطاً أكثر، ولكن يوسف الرامي كان يرى أن الوقت لا يسمح بذلك وأن ما أحضره يكفي لدفنة عاجلة.. وأنهن يستطعن أن يقمن بواجبهن في زيادة الأطياب والدهانات بعد أن يمضي السبت المقدس برشها على الجسد الملفوف في أكفانه".(٣)

ومن المؤكد:

١- إن عملية الغسل والتكفين لم تستغرق ساعتين، لأنها تستغرق في الظروف العادية أقل من نصف ساعة، فكم بالحري في مثل ذلك الوقت مع اقتراب السبت المقدس لدى اليهود.

٢- إن يوسف ونيقوديموس قد تأكدا من موت المسيح قبل دفنه، لأنه ليس من المعقول والمنطقي أن يقوما بدفن المسيح وهو حي، وهما من أشراف اليهود بل وأعضاء في السنهدرين.

٣- لا يعقل أن يوسف الرامي ونيقوديموس اللذين ضحيا بسمعتهما، بل وربما أثر ما قاما به إكراماً لجسد المسيح على مركزهما

وموقف بقية أعضاء السنهدرين ورؤساء الكهنة بل والشعب اليهودي كله منهما، لا يعقل أن يقوما بدفن المسيح وهو حي ويكونا السبب في موته بسبب الاختناق من الأكفان والحنوط والقبر.

٢ - قبر منقذ

يقول ديدات، "ليس لنا أن نفترض أن يسوع تم دفنه على عمق ستة أقدام. كان قبر يسوع ضخماً كحجرة جيدة التهوية وليس قبراً". وينقل عن كتاب (اليوم الذي مات فيه المسيح) للصحفي جيم بيشوب، مواصفات قبر المسيح، "الاتساع خمسة أقدام. الارتفاع سبعة أقدام. العمق خمسة عشر قدماً مع نتوء أو نتوءات بالداخل".(٤)

الرد:

بالرجوع إلى ما جاء في الكتاب المقدس بخصوص القبر الذي دفن فيه المسيح نجد أنه قبر جديد في البستان(مت٢٧: ٦٠، مر١٥: ٤٦، يو١٩: ٣٢-٤١)، منحوتاً في صخرة، قريب من موضع الصلب. ولم يحدد الكتاب المقدس مواصفات هذا القبر، ومن البحوث الأثرية نرى أنه "في حالة الأفراد المتيسرين مادياً كان الجسد يوضع على رف في قبر منحوت في الصخر، وتوجد آثار لهذا النوع من القبور منتشرة حول مدينة أورشليم.. ويرجع تاريخها إلى نفس زمن السيد المسيح تقريباً"(٥)

وما كتبه جيم بيشوب هو ما تخيله عن مواصفات القبر، حيث أن الكتاب المقدس لم يعط وصفاً، بل أن الشيء المؤسف أن ديدات في نقله عن جيم بيشوب يخطئ في النقل ويذكر أن الارتفاع سبعة أقدام والعمق خمسة عشر قدماً والمفروض أن الارتفاع هو العمق والصحيح "كان امتداده أي طوله خمسة عشر قدماً، وارتفاعه سبعة أقدام، واتساعه يقرب من خمسة أقدام"(٦)

وسواء كان القبر بهذه المواصفات أو غيرها، فهو على كل حال قبر، وله مدخل يغلق بحجر ضخم. فهو إذن ليس حجرة جيدة التهوية. وكيف يكون كذلك وهو مغلق ليس به أي فتحة للتهوية؟ وحتى إذا كان كذلك، فنحن قد تأكدنا – ما سبق- أن المسيح قد مات، وإذا افترضنا أنه لم يمت فالقبر المغلق مع الأكفان والحنوط على جسم مثخن بالجراح، بكل تأكيد يؤدى هذا إلى الموت.

٣- دعوة للارتياب

يقول ديدات، "كان كل شئ يدعو للارتياب،

١- كان طريق الاقتراب من المقبرة سهلاً متاحاً.

٢- زميلاه على الصليب لا يزالان حيين.

٣- لم تقطع ساقاه بينما قطعت ساقا كل من رفيقيه على الصليب.

٤- التصريح السهل السريع الذي منحه بيلاطس للحصول على جثمان يسوع. لهذه الأسباب ولأسباب أخرى كانت لليهود شكوكهم، شعروا أنهم خدعوا وتساءلوا، هل مازال يسوع على قيد الحياة؟ وهرعوا إلى بيلاطس ولكن متأخرين ٢٤ ساعة. "وفي الغد... اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين، ياسيد قد تذكرنا أنه ذلك المضل قال فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا... فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى" مت٢٧، ٦٢-٦٤.

ويقول، كانوا قد ذهبوا إلى بيلاطس في اليوم التالي فحسب.. وقال لهم، "عندكم حراس، اذهبوا واضبطوه كما تعلمون" مت٢٧، ٦٥. ولا يهم ما فعله أو ما لم يفعله اليهود بعد رد بيلاطس الجاف عليهم، لقد كانوا قد فقدوا بالفعل يوماً كاملاً.. ما هو الخطأ الأول الذي وقع فيه اليهود في محاولتهم التخلص من يسوع؟ كان الخطأ الأول أنهم سمحوا بإنزال يسوع عن الصليب دون كسر ساقيه تحت زعم أنه كان قد مات. وكان الخطأ الأخير لهم أنهم مكنوا لأتباع يسوع غير المعروفين علناً، أن يقدموا المساعدة لرجلهم الجريح بعدم غلق المقبرة غلقاً محكماً. وأيضاً في نفس الوقت بتأجيلهم الذهاب إلى بيلاطس إلى اليوم التالي"[٧]

الرد:

سلسلة من الادعاءات والأكاذيب كما هي عادة ديدات في تحريف نص الكتاب بالحذف والإخفاء لما يخدم غرضه، فهو في اقتباسه لما جاء في مت٢٧:٦٢-٦٤، يضع مرتين ثلاث نقاط. وإذ نذكر ما حذفه ديدات نرى أنه يناقض ما يريد ديدات أن يعلنه وهذا هو النص بدون حذف "في الغد الذي بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين: يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال (وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم). فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا (يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات) فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى."

١- لقد سبق الرد على موضوع عدم قطع رجلّي المسيح، وتصريح بيلاطس بدفن المسيح بعد تأكده من موته.

٢- اليهود لم يشكوا أبداً بالمرة أن المسيح قد مات، وليس هناك أي دليل على أنهم شعروا أنهم خدعوا وتساءلوا: هل مازال يسوع على قيد الحياة؟ كما يدَّعي ديدات. وقد كان في إمكانهم التأكد من موته قبل دفنه، لأن إرادتهم هي التخلص منه.

٣- أما سبب ذهابهم إلى بيلاطس فهو تذكرهم أن المسيح قال قبل صلبه أنه سوف يقوم من الموت بعد ثلاثة أيام، وهذا ما حذفه ديدات من النص، لأنه يهدم كل أقواله وادعاءاته. واليهود لم يشكوا في موت المسيح ولكنهم خافوا أن يأتي تلاميذه ويسرقوا جسده، حتى أنه عندما قام المسيح من الموت "الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان. فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة. قائلين: قولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام. وإذا سُمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين. فأخذوا الفضة وفعلوا كما علّموهم. فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم" مت٢٨: ١١-١٥.

٤- لقد ذهب رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس في اليوم التالي "مساء يوم السبت حيث أن يوم السبت اليهودي ينتهي بعد غروب الشمس" وهم في هذا لم يتأخروا لأن اليوم السابق هو يوم السبت المقدس، وفيه لا يعمل اليهود شيئاً. وحيث أن المسيح قال إنه سوف يقوم في اليوم الثالث، لذلك لم يجد رؤساء الكهنة ضرورة ملحة للذهاب قبل انتهاء يوم السبت، حيث أن اليوم الثالث الذي أعلن المسيح أنه سيقوم فيه لم يأت بعد.

٥- عندما قال لهم بيلاطس: "عندكم حراس اذهبوا واضبطوه كما تعلمون. فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر"

مت٢٧: ٦٥-٦٦. وهم بلا شك قبل اتخاذ هذا الإجراء قد تـــأكدوا من وجود جثمان يسوع داخل القبر.

٦- أما إدعاء ديدات بأن اليهود لم يغلقوا باب المقبرة جيـــداً فغير منطقي، فهل يتآمر اليهود مع تلاميذ المســـيح ويســاعدونهم لتهريب المسيح، وهم الذين نادوا بصلبه وأعلنوا أنه خيراً أن يموت واحداً عن الأمة؟ والكتاب يوضح أنه تم غلق باب القبر بحجر كبير جداً (مت٢٧: ٦٠، مر١٥: ٤٦)، حتى أن المريمات "كن يقلن فيمـا بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر" مر١٦: ٣.

٤- مريم عند القبر

"لماذا ذهبت مريم إلى هنـاك، هـل ذهبـت كـي تمسـح عليه(تمسح جسد يسوع) بالزيت كما يخبرنا (مر١٦، ١-٢). هـل جرى العرف بين اليهود أن يمسحوا جسد المتوفي بالزيت في اليوم الثالث لوفاته؟

الإجابـة هـي: لا. إذن لمـاذا أرادت المـرأة اليهوديـة أن تدلـك جسد المسيح بعـد ثلاثـة أيام مـن إعلان وفاتـه؟ ونحـن نعلـم أنـه خلال ثلاث ساعات يغدو الجسم متصلباً صلابة الأجساد الميتة، وفي غضون ثلاثــة أيـام يتحلـل الجسـم مـن الداخـل، تنشـطر وتتحلل خلايا الجسـد، ولـو حك أي شـخص علـى هـذا الجسـد

يتفتت أجزاء صغيرة، فهل يكون لتدليك الجسم إذن أي معنى؟ الإجابة هي: لا. لكن هناك معنى، لو كانت مريم المجدلية تبحث عن شخص حي.. أنها كانت بالقرب من الشخصين الوحيدين اللذين قاما بالطقوس الأخيرة لجثمان يسوع وهما يوسف الرامي ونيقوديموس، ولو كانت قد شاهدت أي علامة للحياة في جسد المسيح عندما أنزلوه من على الصليب، فما كانت تصيح قائلة: إنه حي؟ وهي تعود بعد يوم وليلتان بعد انقضاء السبت اليهودي لكي تعتني بالمسيح؟"(٨)

الرد:

لم تتمكن المريمات لضيق الوقت يوم الجمعة، واقتراب السبت المقدس من تكريم جسد المسيح، ولذلك بعدما مضى السبت أعددن حنوطاً وأطياباً (مر١٦: ١، لو٢٣: ٦٥) ثم أتين صباح الأحد لتكريم جسد المسيح (لو٢٤: ١) "ولقد جرت العادة بين اليهود أن يقوموا بزيارة قبر الميت لمدة ثلاثة أيام متتالية من يوم دفنه، لأنهم كانوا يعتقدون أنه لمدة ثلاثة أيام كاملة تحوم روح الإنسان حول الجسد، فتنتظره عند باب القبر، حتى إذا هلَّ اليوم الرابع، تضل الطريق ولا تستطيع أن تتعرف على الجسد، لأن عوامل الفساد تكون قد دبت فيه وغيرت سحنته وهكذا تغادر المكان أسيفة حزينة. ولم يستطع واحد من أصدقاء يسوع، سواء من النسوة أم من

التلاميذ، أن يقوم بالزيارة التقليدية للقبر في يوم السبت فقد كان هذا كسراً للناموس"(٩)

إذن جرى العرف بين اليهود، وكما هي عادة الشرقيين حتى اليوم زيارة قبور الموتى في اليوم الثالث. ليس هذا فقط بل وفي كثير من المناسبات الدينية.

وليس هناك أي مشكلة أن تأخذ المريمات معهن حنوطاً وأطياباً لدهن جسد المسيح تكريماً له والكلمة (يدهن) (مر ١٦: ١) لا تعني يدلك كما يرى ديدات.

يقول ديدات، "إن الكلمة العبرية للمسح Anoint هي Masoha تعني rule"(١٠)

وهذا بعيد عن الحقيقة، فالكلمة (يمسح) يوضح معناها كيف كانت تتم عملية المسح في العهد القديم. ففي ١صم١٠: ١ "فأخذ صموئيل قنينة الدهن وصب على رأسه (شاول) وقبّله وقال أليس لأن الرب مسحك على ميراثه رئيساً"

وفي اللغة الإنجليزية:

Then Samuel took a vial of oil and poured it upon his head and kissed him and said: is it not because the Lord hath anointed thee to be a captain over his inheritance.

وفي مسح داود ملكاً كما جاء في ١صم١٣:١٦ "فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه وسط إخوته" Then Samuel took the horn of oil and anointed him in the midst of his brethren. أي أن عملية المسح كانت تتم بسكب الزيت على رأس الإنسان المختار كمسيح للرب. ولذلك ليس هناك ما يحتم أن المريمات أتين ليدهن أي يدلكن جسد المسيح، بل ليسكبن الأطياب على جسد المسيح. وفي الترجمة العربية الجديدة "اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب بعض الطيب ليذهبن ويسكبنه على جسد يسوع" مر١٦: ١.

والكلمة Anoint لا تعني يدلك بل to put oil on a person's head or body, especially in a religious ceremony.(11)

والكلمة في الأصل اليوناني(١٢) قد جاءت في مت٦: ١٧، مر٦: ١٣، لو٧: ٣٨، يو٧: ٤٦، يو١١: ٢، يو١٢: ٣، يع٥: ١٤) وهي تعني Anoint.

وكلمة حنوط جاءت في (مر١٦: ١، لو٢٣: ٥٦، لو٢٤: ١، يو١٩: ٤) وهي تعني .Aromaitc Spice or Oil

وفي إحدى الترجمات الإنجليزية(١٣) ذكر أن الحنوطSpices عبارة عن زيوت عطرية Aromatic Oil. ولذلك أصبح واضحاً أن

إدَّعاء ديدات ليس له سند، فالمريمات اشترين أطياباً وحنوطاً سـائلة وأتين إلى القبر ليسكبنها على جسد المسح.

وعلى فرض أن المقصود بكلمة "يدهن" تدليك، فجسد المسـيح لم يكن قد مضى عليه أكثر من ٤٠ ساعة والحنـوط التـي سـبق وضعها تحفظ الجسد من التحلل في خلال هذه الفترة.

*يظن ديدات أن مريم عند تكفين المسيح رأت علامات الحيـاة وأنها أتت بعد يوم وليلتين لتعتني بالمسيح. وطبعاً هذا لا يعقل، فلـو رأت ذلك فعلاً ما كانت تستطيع أن تكتم ذلك مـن فرحتـها، وإذا استطاعت ذلك فلماذا تأخرت عن المجئ حتى ذلك الوقت؟ ولمـاذا أتت مع النسوة ولم تخبر تلاميذ المسيح أو علـى الأقـل بطـرس ويوحنا حتى يأتيا ويقدما المساعدة لسيدهما؟

ثم أن النص الكتابي واضح وصريح "رجعن وأعددن حنوطـاً وأطياباً" لو٢٣: ٥٦، و"في أول الأسبوع أول الفجر أتين إلي القـبر حاملات الحنوط الذي أعددنه" لو٢٤: ١. والحنوط تستخدم لتحنيـط الموتى، فالمريمات واثقات ومتأكدات من أن المسيح قد مات ولذلك أتين بالحنوط. لماذا أتت مريم بالحنوط؟ إنها أتت معترفة بـالجميل لإكرام جسد المسيح الذي لم تستطع أن تؤديه يوم الجمعة.

٥ - أكفان خالية وحجر مزاح:

يقول ديدات: "عند وصولها إلى المقبرة استبدت بها الدهشة إذ وجدت أن شخصاً ما كان قد سبقها بالفعل وأزاح الحجر الذي يسد مدخل المقبرة. وبالدخول إليها تجد أن الأكفان موضوعة بالداخل وأسئلة أخرى تثار، لماذا أزيح الحجر؟ إنه بالنسبة لشخص يعود إلى الحياة (جسد مُقام)، شخص قد قهر الموت ليس من الضروري أن يدحرج الحجر حتى يخرج من القبر، وليس ضرورياً للكفن الملفوف به جسده أن يُحل لكي يخرج منه، لأنه بالنسبة للجسد الروحاني لا تشكل جدران الحجارة سجناً ولا قضبان الحديد قفصاً. إن دحرجة الحجر وفك الأكفان من ضرورات تحرير جسم مادي. كانت المقبرة الخالية تشكل قمة الإثارة التي لم تكن مريم المجدلية تتوقعها، ولذا فإن المرأة التي أصابتها الهستيريا (لدرجة أن القديس مرقس يقول إن يسوع كان عليه أن يخرج منها سبعة شياطين. مر١٦: ٩) تنهار وتبكي وكان يسوع يراقبها من مكان مجاور ليس من السماء ولكن من الأرض"(١٤)

الرد:

ما يريد ديدات أن يقوله هو: إن المجدلية ذهبت إلى القبر فوجدت الحجر قد دُحرج والأكفان موضوعة داخل القبر، وأن دحرجة الحجر وإزالة الأكفان تدل على أن المسيح حي (لم يمت على الصليب) لأنه خرج من القبر بجسده الطبيعي (الذي يحتاج لدحرجة الحجر)، لأنه إذا كان المسيح قد قام من الموت، فإنه يقوم بجسد روحاني لا يحتاج إلى دحرجة حجر أو حل أكفان.

لقد كان الحجر الموضوع على باب القبر "عظيماً جداً" (مر١٦: ٤). ولما ذهبت المريمات إلى القبر صباح الأحد وجدن الحجر قد دحرج (مت٢٨: ٢، مر١٦: ٤، لو٢٤: ٢)، ولما دخلن القبر لم يجدن جسد المسيح (لو٢٤: ٢)، وقال لهن ملاك الرب "فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب، ليس هو ههنا لأنه قام كما قال" (مت٢٨: ٥-٦، وأيضاً لو٢٤: ٤-٦) "اذهبا سريعاً قولا لتلاميذه أنه قد قام من الأموات" مت٢٨: ٧.

إن الذي دحرج الحجر هو الملاك (مت٢٨: ٢)، وليس في هذا أي دليل على أن المسيح كان يحتاج لمن يدحرج الحجر حتى يتمكن من الخروج من القبر، وليس في هذا أيضاً أي دليل على أنه كان بنفس الجسد الطبيعي (غير الممجد وغير المقام من الموت) لأنه

بنفس هذا الجسد -كما نرى في الأحداث التالية- دخل إلى تلاميذه في العلية والأبواب مغلقة (لو ٢٤: ٣٦، يو ٢٠: ١٩)، وأصبح لهذا الجسد خواص تمكنه من الظهور في أماكن متفرقة ومتباعدة في أوقات متقاربة أي لا يحده زمان أو مكان مما يؤكد أنه جسد ما بعد القيامة من الموت، ولكن كان لا بد أن يُدحرج الحجر لإعلان قيامة المسيح من الأموات للمريمات ولكل اليهود.

لست أدرى من أين استنتج ديدات أنّ جسد المسيح كان يحتاج أن يُحل من أكفانه.

فعندما نظر يوحنا في القبر رأى "الأكفان موضوعة" يو ٢٠: ٥، "والمنديل ملفوفاً" يو ٢٠: ٧، ورأى وآمن. والكلمة "ملفوفاً" في اللغة اليونانية(١٥) تعني fold or roll up. وقد كانت موضوعة بطريقة معجزية، حتى أن يوحنا عندما رأى آمن.

كتب هنري لاثام، تحت عنوان (شهادة الأكفان): "هذه شهادة لا تحطم نظرية الإغماء فحسب بل تحطم كل نظرية تفسر عقيدة القبر الفارغ تفسيراً غير معجزي، فمن دراسة يو ٢٠: ١-٤، اقتنع هنري لاثام بأن ترتيب الأكفان في القبر كان عجيباً. وأن الأكفان كانت مرتبة، فلم تكن ملقاة جانباً، كما أنها لم تطبق معاً، بل كانت الأكفان في مكانها كما كانت عندما كان جسد يسوع في القبر، كل

ما حدث هو أن الجسد خرج منها وبقيت الأكفان كما كانت عندما كان الجسد موجوداً. فعندما قام المسيح من الأموات، خرج من الأكفان، وهي في مكانها، فنامت الأكفان على الأرض، لأنه لم يعد في داخلها جسد، ولأنها كانت محملة بمائة مناً من المر والعود"(١٦)

فلا يعقل أن المسيح بعد أن فاق من إغمائه رتب الأكفان بهذه الطريقة قبل أن يخرج ويهرب، بل لماذا رتبها؟ ومن أين له الوقت، وهو يريد الهروب، أن يقوم بهذه العملية؟ كيف قام بإزالة الأطياب وفك الأربطة من حوله؟

ويؤكد ذلك معنى الكلمة "موضوعة" باللغة اليونانية(١٧)، وهي تعني lie, be led أي أن الأكفان بعد خروج الجسد نامت على وضعها الأول be exist, stand وليس في هذا دليل على أن المسيح خرج بجسده الطبيعي، لذلك كان محتاجاً أن تحل الأكفان، بل أن في ترتيب الأكفان ووجودها في القبر دليلاً على أن المسيح قام من الموت بجسد ممجد وبطريقة معجزية.

المقبرة الخالية ومريم المجدلية:

حقاً أن المقبرة الخالية كانت قمة الإثارة لمريم، لأنها عندما كانت مع يوسف الرامي ونيقوديموس وهما يكفنان جسد المسيح، تأكدت من موته وذهبت هي والمريمات وأعددن الحنوط وأتين

صباح الأحد ليحنطن جسد المسيح أي يؤكدن موته وبقائه في القبر، فعندما لم تجد جسد المسيح في قبره، ولم تكن قد عرفت موضوع قيامته من القبر بعد، كان هذا بالنسبة لها شيئاً مريعاً ولكنها لم تصب بالهستيريا كما يرى ديدات. وعندما أعلن لها الملاك قيامة المسيح من الموت (مت٢٨: ٥-٦، مر١٦: ٦، لو٢٤: ٤-٦)، ذهبت مسرعة وأخبرت تلاميذ المسيح (يو٢٠: ١-٢).

أما قول ديدات إنها أصيبت بالهستيريا لدرجة أن يسوع كان عليه أن يخرج منها سبعة شياطين، فلست أدري هل هذا هو ما قصده ديدات وهو يعرف حقيقة الموضوع، حيث أنه أورد أن هذا جاء في مر١٦: ٩، أم أن هذا خطأ من المترجم(١٨)، حيث أنه في ترجمة أخرى(١٩)، جاءت "كان وسبق قد أخرج منها سبعة شياطين" وهو الصواب، لأنه بالرجوع إلى مر١٦: ٩ نجد "كان قد أخرج منها سبعة شياطين" فهو بوضعه الشاهد الكتابي يوهم القارئ بأنه يعتمد في ذلك على نصوص الكتاب المقدس، وبالرجوع إلى النص نجد أن ما يذكره ليس هو الحقيقة. والأمانة العلمية، وليست الأخلاقية والدينية فقط تحتم صحة الاقتباس.

٦- المسيح والبستاني:

يقول ديدات: "كان يسوع هناك وكان يرقب مريم المجدلية، أنه يعرف من تكون ويعرف لماذا هي موجودة بالمكان.. أنه يعرف أنها كانت تبحث عنه، لكن خاب أملها بعدم عثورها عليه ومن ثم كان نحيبها. لكنه أيضاً يعرف أنها لن تتعرف عليه بسبب تنكره التام المتقن.. يقول يوحنا: "وهي إذ اعتقدت أنه البستاني قالت له.." والآن، لماذا تعتقد مريم أنه البستاني؟ هل العائدون من بين الموت يلزم بالضرورة أن يشبهوا عمال البساتين؟ كلا. إذن لماذا تعتقد أنه البستاني؟ الجواب هو أن يسوع كان متنكراً كبستاني، ولماذا يتنكر كبستاني؟ الجواب، لأنه خائف من اليهود. ولماذا يخاف من اليهود؟ لأنه لم يمت ولم يهزم الموت، لو كان قد مات أو لو كان قد هزم الموت، لما كان ثمة داعٍ للخوف ولِمَ لا؟ لأن الجسم لا يموت مرتين".[٢٠]

الرد:

يرى ديدات أن مريم عندما رأت المسيح اعتقدت أنه البستاني، وذلك لتنكره خوفاً من اليهود وذلك لأنه لم يمت فعلاً ويخاف الموت على أيديهم. وبالرجوع إلى الكتاب المقدس، نجد أن المسيح ليس

هو الشخص الذي يخاف من اليهود، بل نراه في مرات كثيرة متحدياً وموبخاً لهم. فقد قال للكتبة والفريسيين إنهم "جيل شرير فاسق" مت١٢: ٣٨-٣٩، مت١٦: ٤. وقد تحدى سلطان رؤساء الكهنة بدخوله الهيكل و"أخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام وقال لهم: مكتوب بيتي بيت الصلاة يُدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص" مت٢١: ١٢-١٣. ووبخ أعمال الكتبة والفريسيين المرائين (مت٢٣: ١٣،١٥). وشبههم بالقبور المبيضة التي تظهر من الخارج جميلة ومن الداخل مملوءة عظاماً ونجاسة (مت٢٣: ٢٧).

وقال أيضاً لتلاميذه "إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات" مت٥: ٢٠، وقد علّم بعدم الخوف من الذين يقتلون الجسد، بل من الذي له سلطان على الروح والجسد (مت١٠: ٢٨).فكيف يدعو تلاميذه ويعلّمهم بما لا يستطيع هو أن يفعله؟ هل يعقل هذا وهو القائل "من عمل وعلّم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات" مت٥: ١٩.

فالمسيح في حياته على الأرض لم يخف من اليهود، فكم بالحري بعد قيامته من الموت.

وهنا نأتي إلى السؤال: هل كان المسيح متنكراً؟ أو لماذا ظنت مريم أنه البستاني؟ المسيح لم يكن متنكراً لأنه ليس هناك ما يدعو

إلى التنكر، أما الادعاء بأنه تنكر خوفاً من اليهود، فليس بمعقـــول، لأنه جاء ليبذل نفسه ويموت. فكيف يخاف الموت؟

لماذا ظنت مريم أنه البستاني؟

إن المسيح لم يلبس زي بستاني، ولكن مريم هي التي ظنت أنه البستاني، "فالمكان لم يكن مقبرة بل كان بستاناً به قبر جديد، ومثـل هذا البستان يحرســـه "خفـير" أو "تـــاطور" حســب الاصطـــلاح الفلسطيني، خاصة إذا كان الرجل الذي يملكه من ذوي الثراء، وقـد تبادر إلى ذهن مريم الظن الطبيعي الذي يساور أي إنسان في مثـل هذا الموقف، وحسبته أنه كان قائماً على الحراسة في نوبة الليـــل، وقد أحست أن الحراسة في تلك الليلة لم يكن منـــها بـد ومــازال الخفراء يحرسون حتى اليوم بساتين البرتقال وكروم العنب"[٢١] فلـم تكن مريم تتصور وجود إنسان في هذا المكان، في هذا الوقت ما لم يكن هو البستاني أو الخفير. فما الذي يأتي بإنسان إلى هذا المكـــان وفي مثل هذا الوقت المبكر؟

لقد ظنت مريم أنه البستاني، ليس لأنها رأت شـــخصاً يرتـــدي زي البستاني -كما يظن ديدات- بل لأنها لم تتوقع وجود غير هذا الشخص.

واعتقد أن الذي ساعد على هذا الظن أن الوقت كان مبكـــراً، وأن مريم أتت ودموعها في عينيها، فلم تستطع أن تميز يسوع، ثـم

أن مريم "لم يكن يخطر ببالها أن الشخص الذي أتت لتضع الحنوط على جسده في القبر، هو الذي يقف على مقربة منها. وأن عدم توقع حدوث أمر يكون مدعاة للشك فيه إذا حدث"[٢٢]. ومن الجائز أن المسيح أخفى نفسه بقوته عنها ولم يسمح لها أن تتعرف عليه بسهولة. فالمسيح لم يكن متنكراً، ولكن مريم ما كانت تتوقع بالمرة أن ترى المسيح الحي أمامها يحدثها، ولذلك ظنت أنه البستاني، ولعدم توقع رؤية المسيح لم تستطع أن تميز صوته للمرة الأولى. لقد وضع أحمد ديدات فروضه وبنى عليها استنتاجاته. والحقيقة تعلن خطأ فروضه واستنتاجاته وادعاءاته الكاذبة. فالمسيح لم يتنكر ولم يخف، وهو قد مات وقام من الموت كما قال (مت١٢: ٤، مت١٦: ٢١، مت١٧: ٢٧)، ولذلك قال لهن الملاك: "لماذا تطلبن الحي بين الأموات؟ ليس هو ههنا لكنه قام" لو٢٤: ٥،٦.

٧- بحث عن جثة:

يقول ديدات: "وإذ تظن مريم المجدلية يسوع في تنكره، أنه البستاني، فإنها تقول: "يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته" يو٢٠: ١٥، إنها لا تبحث عن جثة، لو كانت تبحث عن جثة لاستخدمت ضمير غير العاقل it في الإنجليزية، ولكنها استخدمت ضمير العاقل him فهي إذن

تبحث عن إنسان حي، وهي تريد أن تعرف أين "أرقده" وهي لم تقل أين دفنته؟... تأخذه معها أين؟ ماذا تفعل بميت؟[٢٢]

الرد:

ما أسهل الإدّعاء، فإن مريم لم تكن تتحدث اللغة الإنجليزية حتى يقال إنها استخدمت him للتعبير عن أن يسوع حي وكان يجب أن تستخدم الضمير it إذا كانت تقصد جثة. وإنجيل يوحنا (يو ٢٠: ١٥)، الذي ورد فيه هذا النص كُتب باللغة اليونانية وليس بالإنجليزية. وكلمة "وضع" في الكتاب المقدس في اللغة اليونانية تستعمل للعاقل وغير العاقل، فهي نفس الكلمة التي استخدمت في يو ١٠: ١١ قول المسيح "يبذل نفسه عن الخراف" وقوله "أنا أضع نفسي عن الخراف" (يو ١٠: ١٥)، وأيضاً يو ١٠: ١٧، ١٨ "أضع نفسي، لي سلطان أن أضعها". وفي أع٤: ٣ "ووضعوهما في حبس"، وفي مر ٤: ٢١ عن المصباح "يوضع تحت المكيال" لو ١١: ٣٣، وعن الخمر "يضع الخمر" يو ٢: ١٠.

فليس هذا دليل – كما يرى ديدات – على أنها كانت تبحث عن إنسان حي، فهي قد "تصورت أن البستاني نقل جسد يسوع من مكانه إلى مكان آخر، لغرض من الأغراض، ووعدت على فرض ذلك بما لا تستطيعه وحدها وهو أنها تأخذ جسده، والأرجح أنها

عنت أن تأتي بأصدقاء ينقلونه إلى قبر آخر"[٢٤]. ومن المؤكـــد أن مريم لم تكن وحدها بل كان معها المريمات الأخريات.

٨- لمسات مؤلمة:

يقول ديدات "لكن عيسى يقول لها: (لا تلمسيني)،ولِمَ لا؟ هل هو حزمة مكهربة، أو مولد كهربائي لو لمسته تصعق؟ كلا، لا تلمسيني، لأنها ستسبب له ألماً، ورغم أنه كان يبدو على ما يرام من كل الوجوه، إلا أنه كان قد خرج لتوه من تعامل جسمي وروحي عنيف، وربما يكون مؤلماً إلى حد يفوق احتماله لو سمح لها أن تتعامل مع المناسبة بكل عنفها مما ينعكس على طريقتها معه. ويستطرد يسوع في كلامه إلى مريم ويقول: "لأني لم أصعد بعد إلى أبي" يو٢٠: ١٧.

لم تكن مريم المجدلية عمياء، كانت تستطيع أن ترى الرجل واقفاً أمامها، فماذا يعني بقوله: "لم أصعد بعد" عندما كان واقفاً على الأرض أمامها بالضبط؟ إنه في الحقيقة يقول لها: إنه لم يُبعث من بين الأموات وبلغة اليهود وباستخدام تعبير اليهود "لم أمت حتى الآن" إنه يقول: "إني حي"[٢٥]

الرد:

هنا نرى ديدات يثير نقطتين. الأولى: أن المسيح لـــم يســمح لمريم أن تلمسه لأنه لم يقم من الموت. بل هو بجســــده الطبيعــي المجروح، لذلك فلمساتها ستسبب له آلاماً تفوق احتماله. والثانيـــة: أن المسيح بقوله" "لم أصعد بعد إلى أبي" يعنـــي أنـــه لـــم يمــت. وبالرجوع إلى الكتاب المقدس نجد خطأ ديدات واضحاً، فالمسيح قد سمح في نفس صباح هذا اليوم للمريمات بلمسه "وبعد السبت عنـــد فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخـــرى لتنظـــرا القبر.. فأجاب الملاك وقال للمرأتين: لا تخافا أنتما، فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا لأنه قام كما قـــال.. اذهبـــا سريعاً قولا لتلاميذه.. وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يســوع لاقاهما وقال سلام لكما، فتقدمتا وأمســـكتا بقدميـــه وســجدتا لـــه" مت٢٨: ١-١٠. والمسيح عندما ظهر لتلاميذه في مساء نفس اليوم وهم مجتمعون في العلية قال لهم: "ما بـــالكم مضطربيـــن ولمـــاذا تخطر أفكار في قلوبكم؟ انظروا يديَّ ورجليَّ إني أنا هو. جســوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي. وحين قـــال هذا أراهم يديه ورجليه" لو٢٤: ٣٨-٤٠.

فإذا كانت اللمسات مؤلمة فكيف سمح للمريمـــات أن تمســـكن قدميه؟ وكيف طلب من تلاميذه أن يلمسوه في مساء نفس اليوم. هل

التأمت الجروح وشُفيت وأصبحت غير مؤلمة أم أن طلب المسيح من مريم أن لا تلمسه له أسباب أخرى؟

لماذا قال المسيح لمريم لا تلمسيني؟

هناك عدة آراء:

١- من الواضح أن مريم المجدلية كانت عازمة على أن تمسك قدميه إظهاراً لابتهاجها وشكرها ورغبتها في أن تسجد له باعتبار كونه مخلصها[٢٦]. "ويسوع يريد بحديثه هذا أن ينبه المجدلية إلى خطأها. "لا تلمسيني" بمعنى لا تتعلقي بي، ولو كانت هذه لمسة من يريد أن يتيقن من حقيقة قيامة المسيح بجسد فعلي -كما حدث عند ظهوره لتلاميذه في مساء نفس اليوم في العلية- فإنه يسمح لها بذلك، ولكن تصرفها كان يدل على أنها تريد أن تترجم عن حبها في صورة عاطفية جسدية، وكأني بيسوع يقول لها أن وقت الصلات الجسدية قد ولى وانتهى. يقول الرسول بولس: "إن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد، لكن الآن لا نعرفه بعد" ٢كو٥: ١٦ كأني به يقصد أن يوجهها إلى الصلة الروحية والتي ستكون صلة الأجيال والعصور إلى نهاية الدهور. سوف تكون صلتهم به عن طريق الروح القدس وليس عن طريق اللمس والبصر والسمع، فقبل القيامة كان يعيش معهم بالجسد، ومن الآن فصاعداً سوف تكون صلتهم به صلة

الروح، وليس المهم أن تتلاقى الحواس. فالروح بالروح تستطيع أن تتلاقى"[٢٧] و "بما أن الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعد لذا قال لها: لأني لم أصعد بعد. فقبل القيامة كان المسيح عائشاً بالجسد مع تلاميذه، ولكن بعد الصعود عاش فيهم بروحه"[٢٨]

٢- إن الكلمة "لا تلمسيني" في اللغة اليونانية ترجمتها الحرفية "لا تمسكيني وتتعلقي بي"، ولذلك نرى كثير من الترجمات ترجمت الكلمة "لا تمسكي بي"[٢٩]. وفي اللغة الإنجليزية Take hold of.[٣٠]

والصيغة في اللغة اليونانية تشير إلى النهي المستمر "كفي عن لمسي". فكأنما يقول لها يسوع لماذا تستمرين في التعلق بي على هذه الصورة ولا تحسبين حساباً للوقت، ولا للمسئولية الملقاة عليك، فلن يمضي وقت طويل حتى أعود إلى الآب. اذهبي ونادي بالبشارة السارة للتلاميذ، فإني أريد أن التقي بهم سريعاً، لقد كان هذا أمراً لمريم لأن تترك يسوع، وألا تستمر في التعلق به، وأن تمضي للمناداة بالأخبار المفرحة للآخرين. وهذا ما عملته مريم"[٣١] فيسوع يقول لها: لا تتعوقي بأن تمسكيني بل أسرعي بشري بقيامتي، أو لا تتمسكي بي متوهمة أن هذه الفرصة الوحيدة التي ترينني فيها قبل أن أرجع إلى أبي[٣٢].

٣- وهناك رأي كتبه البابا شنودة الثالث ملخصه: أن المسيح كان قد سمح لمريم المجدلية أن تلمسه قبل ذلك، ففي متى٢٨:٩ نرى مريم المجدلية ومريم الأخرى تقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له، ولكن الذي حدث بعد ذلك أن مريم المجدلية استسلمت للشكوك التي كان قد نشرها رؤساء الكهنة حول القيامة، وطبعاً هذه الشكوك ضد الإيمان، لأنها رأت بنفسها القبر الفارغ ورأت المسيح ولمسته وسمعت صوته، وسمعت بشارة الملائكة (الملاك ثم الملاكين)، ولكنها أنكرت ثلاث مرات في يوحنا ٢٠:١٢، ١٣، ١٥. وقد منعها المسيح أن تلمسه توبيخاً لها على إنكارها الثلاثي لقيامته، أنه لا يجوز أن تلمسه بهذا الإيمان، أنه شخص عادي مات، وحملوا جسده ووضعوه في مكان ما، فقال لها الرب لا تلمسيني أي لا تقتربي إليّ بهذا الاعتقاد وهذا الشك.. لا تلمسيني في نكرانك".

ويفسر البابا شنودة قول المسيح "لم أصعد بعد إلى أبي" أي لم أصعد إلى مستوى الآب في لاهوته حسب تفكيرك، أي لم أصعد في فكرك إلى الاعتراف بإلوهيتي"[٣٣]

*وأما قول ديدات، "لم تكن مريم المجدلية عمياء، كانت تستطيع أن ترى الرجل واقفاً أمامها فماذا يعنى بقوله "لم اصعد بعد" عندما كان واقفاً أمامها بالضبط؟ إنه في الحقيقة يقول لها،

إنه لم يُبعث مـن بين الأمـوات، وبلغة اليهود وباسـتخدام تعبير اليهود "لم أمت حتى الآن"، إنه يقول "إنني حي"[٣٤]

الرد:

إن عبارة لم أصعد بعد إلى أبي لا تعنـــي بـــأي حـــال مـــن الأحوال، إنني لم أمت حتى الآن أو أنني حي، ولكنها تعني أني لـــم أصعد بعد إلى أبي بعد قيامتي من الموت، ولقد ذكر المفسرون عدة تفاسير لهذه الآية منها:

أ- يرى د. وليم إدي: "لأني لم أصعد بعد إلى أبي" أي لســـت بصاعد الآن من هذا العالم إلى أبي إتماماً لقولي لكم قبـــل موتـــي. وقال ذلك لقصده أن يبقى معهم أربعين يوماً قبل صعـــوده، ولـــهذا كان لها ولغيرها وقت كاف لمشاهدته وإكرامه"[٣٥]

ب- ويرى د. جون والفورد: "إن قول المسيح لمريم في يوحنا ٢٠: ١٧ "لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي" هو في الحقيقـــة نبوة لا قولاً للتنفيذ السريع، ويحتمل أن الفعل (أصعد) هو اســتخدام زمن المستقبل للفعل المضارع"[٣٦]

جــ- ويرى د. القس إبراهيم سعيد: "إن الروح القدس لم يكـن قد أُعطي بعد، لأن يسوع لم يكن قد مُجد بعد، لذلك أفهمها الفـــادي

أن موعد هذه الشركة -العلاقة الروحية وليست الجسدية- لم يـأت بعد، لذا قال لها لأني لم أصعد بعد"[٣٧] أي أن المسيح يتحدث عـن صعوده إلى السماء بعد قيامته من الموت، والذي لم يكن قد حـدث حتى اللحظة التي كان يتحدث فيها مع المجدلية.

د- وأما من أخذوا بالتفسير الرمزي مثـل القديـس سـاويرس الأنطاكي والقديس أوغسطينوس فقالا: "إن الرب يقصد من عباراتـه "لا تلمسيني بهذا الإيمان لأني لم أصعد بعد في ذهنك إلى مستوى أبي فـي لاهوته، بل تظنين أن جسدي مازال ميتاً يحمله الناس حيث شاءوا"[٣٨]

ومن هنا نرى الإجماع، على التفسير الصحيـح أن المسـيح يتحدث عن صعوده إلى الآب، وليس في العبارة أي دليل علـى أن المسيح لم يمت على الصليب.

٩- رحلة إلى عمواس:

يقول ديدات: "وفي نفس ذلك اليوم في الطريق إلى بلدة عمواس، يرافق يسوع اثنين من تلاميذه ويتسامر معـهما لمسافة خمسة أميال دون أن يتعرفـوا عليـه، يالـه مـن فـن متقن.. ويستمر لوقا في قصته، أنه عندما تعرفا عليه (اختفى عن أنظارهما) فهل لعب يسوع لعبة الحاوي؟. العمواسيان

قاما ورجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر مجتمعين هم والذين معهم" لو٢٤، ٣٣، هل اعتبر الرجلان اللذان من بلدة عمواس شخصيتهما ضمن الموجودين؟ وحتى لو افترضنا ذلك فإن الحواريين المختارين حول يسوع لم يكن ممكناً أبداً أن يزيدوا عن عشرة في مجموعهم، لأنه في الزيارة الأولى ليسوع من قبل إلى تلك الحجرة العلوية لم يكن يهوذا ولا توما بين الحاضرين، لكن لوقا لم يكن شاهد عيان لهذا المنظر، إنه ببساطة ينقل حرفياً عن مرقس١٦، ١٤. "ظهر للأحد عشر وهم متكئون" وبينما كانا يخبران المستمعين المتشككين أنهما قد قابلا يسوع بجسمه الحي (كواحد يأكل معهما) يدخل يسوع وتقفل الأبواب خوفاً من اليهود". (٢٩)

الرد:

كم هائل من الأكاذيب وتزييف للحقائق لا تخلو منه عبارة واحدة، نرد عليه بإيجاز:

١- إن رفيقي يسوع إلى عمواس ليسا من التلاميذ الاثنى عشر (مت١٠: ٢-٤، لو٦: ١٤-١٦). ولكنهما من أتباع يسوع المؤمنين به. إنهما followers وليسا disciples.

٢- إن عدم معرفتهما ليسوع ليس لتنكره، بل لعدم توقع رؤيته في ذلك الوقت. وهما يعرفان أن المسيح قد صُلب ومات، وأيضاً لأن للمسيح في ذلك هدفاً، لذا "أُمسكت أعينهما عن معرفته" لو ٢٤: ١٦ حتى يوضح لهما الحقائق الكتابية الخاصة به" (لو ٢٤: ٢٥-٢٧).

ولما أراد المسيح أن يعلن لهما نفسه "انفتحت أعينهما وعرفاه" لو ٢٤: ٣١، أي أن التغيير قد حدث فيهما. فللمسيح القدرة أن يجعلهما يعرفانه أو لا يعرفانه، فالمسيح لم يكن متنكراً.

"إن المسيح المقام من بين الأموات - في جسده الممجد - لم يكن يستطيع أن يفتح أعين الناس ليدركوا حقيقة شخصيته فقط، بل أنه يستطيع أيضاً أن ينير أذهانهم ليدركوا معنى كلمة الله المعلنة (لو ٢٤: ٢٥). إن ما جاء في لو ٢٤ لا يمكن شرحه بعبارات عقلانية. فالإصحاح يتكلم عن قيامة المسيح من الأموات. وهذا حدث غير مألوف. لم يكن تلميذا عمواس مهيأين له فكرياً، ولكن نعمة الله فتحت عيونهما فأدركا أنهما كانا في حضرة المصلوب المقام"(٤٠)

٣- إن تلميذي عمواس عندما رجعا إلى أورشليم إلى حيث كان التلاميذ الأحد عشر مجتمعين، لم يعتبرا شخصيتهما ضمن الموجودين، لأنهما -كما أوضحت- ليسا من التلاميذ الاثنى عشر.

ثم أن التلاميذ الذين كانوا موجودين في ذلك الوقت هم أحد عشـــر تلميذاً لغياب يهوذا فقط (لانتحاره وموته)، أما توما فكان موجـــوداً معهم وقد غادرهم لظروف ما قبل ظهور المسيح.

وعندما تذكر عبارة التلاميذ الاثنى عشر فربما يكون أحدهـــم غير موجود، ولكن لا يذكر في الحديث أنهم التلاميذ الاثنى عشـــر ناقص واحد مثلاً. والدليل على ذلك أنهما عندما رجعا وجدا "الأحـد عشر والذين معهم" لو ٢٤: ٣٣، وعندما ظهر المسيح كان التلاميـذ فقط. وهذا يدل على أن ظهور المسيح كان بعد فترة مـــن الوقـــت الذي رجع فيه تلميذا عمواس وفي ذلك الوقت غادر تلميذا عمـواس وتوما والآخرون العلية، حيث ظهر المسيح لتلاميذه بعد ذلك.

٤- أما ادعاؤه بأن لوقا لم يكن شاهد عيان وأنه نقـــل عـــن مرقس فقد سبق الرد عليه.

٥- عندما رجع العمواسيان كما يوضح ذلك إنجيل لوقا "رجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر مجتمعين هم والذي معـــهم. وهـــم يقولون إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان. وأماهما فكانا يخبران بما حدث في الطريق وكيف عرفاه من كسر الخبز" لـــو ٢٤: ٣٣-٣٥. أي أن خبر قيامة المسيح من الموت قد عرف قبل رجوعهما، وهما قد أكدا هذا الخبر عن يسوع المقام من الموت.

٦- إن الأبواب لم تقفل بعد دخول يسوع. ويوضح إنجيل يوحنا هذه الحقيقة "ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود. جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم: سلام لكم" يو ٢٠: ١٩. أي أن الأبواب كانت مغلقة خوفاً من اليهود وذلك قبل ظهور المسيح، ثم أن المسيح بجسده الممجد والمقام من الموت والذي لا يحده حواجز طبيعية (مادية) ظهر في وسطهم؟

١٠- تشكك غير معقول:

يقول ديدات، مضى رفيقا يسوع في الرحلة إلى عمواس، مضيا إلى تلك الحجرة العلوية حيث كان الحواريون "وذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين" مر١٦: ١٣.

ماذا دها أولئك الحواريين؟ ماذا يحاذرون أن يصدقوا؟ ما مشكلتهم؟ المشكلة أنهم يواجهون بالدليل على أن يسوع حي وأنه لم يبعث من موت (وهو إذن في وجوده ليس ذا طبيعة روحية) ولكن الدليل على أنه هو هو نفس يسوع بجسمه الحي، الذي لم يمت، بلحمه وعظمه، كأي منهم يأكل الطعام، متنكرا لكنه ليس ذا طبيعة روحية، ولا هو شبح من الأشباح. وذلك

بالتحديد هو ما لم يصدقوه.. لكن يسوع على قيد الحياة، ويسوع ذو طبيعة بشرية، كرجل هرب من أربطة الموت. كان ذلك أثقل مما يمكن أن يتحمله ضعف إيمانهم"(٤١)

الرد:

"لم تكن فكرة قيامة المسيح، مع إنباء المسيح بها مراراً، لتراود عقولهم ووجدانهم، كما يظهر من يأسهم وخوفهم وتكذيبهم. فقد انتهت سيرة المسيح بإعدامه صلباً، فانهارت أحلام أتباعه كلها وخيم اليأس عليهم، كما صرح التلميذان على طريق عمواس (لو ٢٤: ٢٠-٢١)، ما كانوا ينتظرون قيامته، بل استحوذ عليهم الخوف من أن يلاحقهم اليهود كما فعلوا بالمسيح، فهرب بعضهم إلى مناطقهم، وبعضهم بقي في المدينة، متخفين في البيوت (يو ٢٠: ١٩). وزيارة الموتى عادة مألوفة في الشرق، فذهبت المجدلية التلميذة والمُحبة لتزور القبر، فوجدته مفتوحاً خالياً من الجثمان الكريم، فهرعت إلى بطرس ويوحنا (يو ٢٠: ١-٢)، لم يراود ضميرهم وخيالهم أبداً فكرة القيامة. إنها أمر مستحيل في نظرهم، ولم يفهموا معناها لما أخبرهم المسيح (مر ٩: ١٠). فحالة الرسل والتلاميذ والنساء جميعاً النفسية كانت اليأس بعد صلبه والخوف من ملاحقتهم بسببه، واستحالة القيامة، حتى كان خبر القيامة قبل رؤية المسيح "بمنزله الهذيان" لو ٢٤: ١٠، فليس عند الرسل والتلاميذ من استعداد نفسي لقبول أو تصور قيامة

المسيح. ولما بدأ خبر القيامة يسري لم يصدق الرسل الخبر. رجعت المجدلية مبكراً من زيارة القبر تدّعى أنها رأته حياً، فأبوا أن يصدقوا (مر١٦: ١١)، وبعد الظهر رجع تلميذا عمواس يخبران فريقاً من الرسل أنهما شاهداه حياً ومشي معهما وحدثهما وجلس إلى المائدة معهما، فلم يصدقوهما في بادئ الأمر (مر١٦: ١٣)، وقاموا ومضوا إلى حيث سمعان بطرس مع نفر آخرين مجتمعين في عشية ذلك اليوم عينه،وأبواب المنزل الذي كان التلاميذ فيه موصدة، خوفاً من اليهود، أتى يسوع ووقف في الوسط وقال لهم: سلام لكم (يو٢١: ٩)، "فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً فقال لهم: ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم؟ انظروا يديّ ورجليّ إني أنا هو جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي، وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه، وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم: أعندكم ههنا طعام، فناولوه جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد عسل. فأخذ وأكل قدامهم" لو٢٤: ٣٧-٤٣. وروى مرقس "أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام" مر١٦: ١٤، لم يستسلم الرسل للإيمان وتفحصوا يديه ورجليه وجنبه"[٤٢]

فالذي لم يصدقه التلاميذ ليس أن يسوع حي لم يمت، بل أنه قام من الموت، وهذا هو الأصعب تصديقاً. فالملاك أخبر

المريمات بقيامة يسوع من الموت، ولما قلن ذلك للتلاميذ "فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن" لو ٢٤: ١-١١، ولما ظهر المسيح لتلاميذه "وبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام" مر ١٦: ١٤. فلو كان المسيح لم يقم من الموت لوبخ تلاميذه على عدم تصديقهم أنه لم يمت. وتصديق أن المسيح هرب من أربطة الموت أسهل من تصديق أنه قام من الموت بالنسبة لتلاميذه.

١١- الحجرة العلوية:

يقول ديدات: "لم يستطع لوقا ولا يوحنا من سجلوا وقت زيارة يسوع لتلك الحجرة العلوية أن يقولا إنه ببساطة تسرب من ثقب المفتاح أو من شقوق الجدار. ولماذا يضنان علينا بمثل هذه المعلومة الحيوية؟ السبب في ذلك أنه لم يحدث تسرب. ولكن تبقى المشكلة: كيف دخل بينما الأبواب مغلقة؟ ومن المدهش أن لوقا أيضاً وهو يسجل هذا الحدث لم يفكر جيداً أن يضيف أن الأبواب كانت مغلقة (لو٢٤: ٣٦).. ولم يكن (المسيح) بحاجة إلى أن يقرع الباب ويزعج أناسه وكانت هناك أكثر من طريقة للدخول".[٤٢]

الرد:

حقاً لم يسجل لوقا كيف دخل يسوع ووقف وسط تلاميذه، ولكن يوحنا سجل أن الأبواب كانت مغلقة خوفاً من اليهود (يو ٢٠: ١٩)، وليس المهم كيف دخل المسيح، فسواء دخل والأبواب مغلقة أم مفتوحة، فالرسالة الهامة هنا أن المسيح قد قام من الموت. وها هو يظهر لتلاميذه معلناً لهم قيامته الظافرة.

"لقد كانت البيوت اليهودية الكبيرة تقسم إلى غرف، وفوق السطح كانت توجد غرفة مخصوصة صغيرة اسمها العلية، وكان يمكن أن يصعد إليها أي زائر عن طريق سلالم خارجية فلا يدخل داخل المنزل. هذه العلية كانت تستخدم كمخزن أو في تمضية وقت الراحة أو الصلاة، ولكن الاستعمال الخاص لها كان استعمالاً تعليمياً، إذ كان المعلم اليهودي يجلس هناك مع تلاميذه ويعلمهم ويفسر لهم الكتاب".(٤٤) في مثل هذه العلية ظهر المسيح لتلاميذه، ولم يكن المسيح في حاجة أن يقرع الباب ويزعج أناسه.

أما كيف دخل المسيح فالكتاب المقدس يعلن بوضوح أنه دخل والأبواب مغلقة. ويرى د. وليم إدي "لا يلزم من الكلام هنا أنه دخل بدون فتح الباب، لأنه ليس من عادته أن يفعل معجزة عظيمة جداً لغير ضرورة، وقصد أن يبرهن للتلاميذ أن له جسداً مادياً حقيقياً لا

مجرد روح، فدخوله دون فتح الباب يخالف قصده، فيجب أن نفـــهم من هذا أنه دخل بغتة إما بفتح البـــاب بســـلطته أو بطلبـــه إليـــهم والأرجح الأول"(٤٥)

١٢- التلميذ الآخر:

يقول ديدات، "يتحدث مرقس عن الاثنـى عشـر المختـارين كصفوة وهو لا يتحدث عـن الأشـياع المخلصـين المتخفين أمثـال يوحنا الآخر ذلك الذي أخذ مريم أم المسيح إلى المنزل، لو كـان يوحنا هو المؤلف فلماذا لم يصرح بذلك".(٤٦) وفي موضع آخر يذكر ديدات أن التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه هو يوحنا مرقس.

الرد:

بالرجوع إلى الكتاب المقدس نجد النصوص التي تدل على أن التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه. هو نفسه كاتب إنجيل يوحنا.

ففي يو١٣: ٢٣ "كان متكئاً في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه" فالمسيح مع تلاميذه في العلية قبل الصليب بيـــوم واحد. ولم يكن معهم في ذلك اللقاء أي من الأشـــياع المخلصيـــن سوى تلاميذه فقط، مما يحتم أن يكون هذا التلميذ الذي يسوع يحبـــه هو واحد من الاثنى عشر. وفي يو١٩: ٢٦-٢٧ "فلما رأى يســـوع

أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً، قال لأمه: ياامرأة هوذا ابنك، ثم قال للتلميذ: هوذا أمك". والتقليد يعلن ويوضح أن مريم العذراء كانت مع الرسول يوحنا حتى وفاتها.

ثم في يو ٢٠: ٢-٨ نجد يوحنا يكرر كلمة التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه أربع مرات وكأن به لا يريد متواضعاً أن يتحدث عن نفسه، حيث أنه كان معروفاً لدى التلاميذ أنه هو التلميذ الذي كان يسوع يحبه، ولسنا ندري "هل أراد يوحنا بهذا اللقب أن يتحاشى ذكر اسمه صراحة، اختفاء منه واتضاعاً أم أن هذا اللقب قد خلعه عليه بقية التلاميذ وأصبح معروفاً فيما بينهم"(٤٧)

وأيضاً في يو ٢١: ٧، ٢٠، ٢٤ نرى ذكر لعبارة "التلميذ الذي كان يسوع يحبه". ويؤكد الرسول يوحنا -كاتب إنجيل يوحنا- أنه هو المقصود بذلك بعد هذه العبارة "فالتفت بطرس ونظر التلميذ الذي كان يسوع يحبه" يو ٢١: ٢٠ فيقول : "هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق" يو ٢٠: ٢٤.

والأدلة الخارجية والداخلية والإجماع المسيحي يؤكد أن كاتب هذا الإنجيل هو الرسول يوحنا رغم وجود بعض الاعتراضات والافتراضات.

١٣- ردود فعل عكسية:

يقول ديدات: "قال لهم سلام لكم... فجزعوا وخافوا" لو٢٤: ٣٦-٤٧. فلنذكر تلك المرأة الوحيدة مريم المجدلية في ذلك الصباح تكاد تجن من الفرحة عند التعرف عليه قرب المقبرة.. لكن هؤلاء.. كانوا هلعين عند التعرف على سيدهم. لماذا كان هنالك رد فعل متعارض بين الرجال والمرأة؟ الرجال مرتاعون والمرأة غير خائفة؟ السبب هو أن المرأة كانت شاهدة عيان لكل الأحداث التي وقعت في مكان الصليب، بينما لم يكن الرجال في مكان يسمح لهم بالرؤية. وبناء عليه ذهبت المرأة إلى المقبرة بقصد رؤية يسوع حياً فكان فرحها عند رؤيته. لكن العشرة لم يكونوا من شهود الأحداث ومن ثم كانت مزاعمهم عن مشاهدة شبح. كانوا جسماً وعاطفة على وشك الانهيار، يصف لوقا حالتهم "فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً" لو٢٤: ٣٧. سبب ذعرهم هو أنهم ظنوا أن الرجل الواقف في وسطهم لم يكن هو يسوع نفسه ولكن شبحه.. لماذا ظن حواريو يسوع أنه كان شبحاً مع أن يسوع يستحيل أن تكون له ملامح الشبح"(٤٨)

إن الموقف العام للتلاميذ والمريمات وكل أتباع المسيح كـــان الخوف من اليهود، فها هو قائدهم وسيدهم قد تم صلبه ودفنه وفكـر بعض تلاميذه أن يرجعوا إلى مهنتهم الأولى مرة أخرى. والشـــيء الثاني هو عدم تصديق خبر القيامة. فهم كيهود يؤمنـــون بالقيامـــة العامة (بل أن بعض اليهود لم يكونوا يؤمنون بقيامـــة الأمـــوات)، لذلك رغم أن المسيح كان سبق وأخبرهم عن قيامته من الموت، لـــم يكن من السهل عليهم قبول وتصديق خبر قيامته.

إذن ليس هناك رد فعل متناقض بين التلاميذ ومريم المجدليـــة وإن اختلفت طريقة التجاوب مع حادثة القيامة المجيدة.

لماذا خاف التلاميذ؟

الكتاب المقدس يوضح هذا السبب "فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً" لو ٢٤: ٣٧.

والكلمة اليونانية(٤٩) والتي تُرجمت "روحاً" وتترجم في اللغـــة الإنجليزية(٥٠) إلى:

1- ghost = a dead person who appears again (but not in a physical body).

2 - apparition = the spirit of a dead person moving in bod ly form.

فالتلاميذ خافوا وارتعبوا لأنهم ظنوا أنهم نظروا شبحاً[٥١] أي أن نفس المسيح أخذت شبه الجسد وظهرت لهم. وقد حدث هذا الظن في مرات سابقة (مت١٤: ٢٦). إن سبب الخوف هو الاعتقاد – في ذلك الوقت – أن ظهور الأخيلة دليل حدوث البلايا والنوازل[٥٢]. وربما كان سبب الخوف هو عنصر المفاجأة وعدم التوقع والخوف والرعب الذي كان فيه التلاميذ. ولكن المسيح لم يتركهم في خوفهم وقال لهم: "إني أنا هو جسوني، فالروح ليس له لحم وعظام" لو ٢٤: ٢٦. وبعد ذلك ملأ الفرح قلوبهم. فعندما تأكد التلاميذ أن المسيح قد قام من الموت وأنهم شاهدوه حقاً أُنتزع الخوف من داخلهم وتغيرت أفكارهم، بل أن حياتهم تغيرت تغييراً عجيباً وصاروا شهوداً أمناء لقيامة المسيح من الموت. ونرى التلاميذ متعجبين، لأنهم رأوا أنه قد حدثت أعظم المعجزات وهي أن الميت قام وها هو يقف أمامهم يخاطبهم.

١٤- الحاجة إلى اكتشاف آخر:

يقول ديدات، "ما لم يكتشف عربي آخر مثل (مخطوطات البحر الميت) ولكن هذه المرة تكون مكتوبة بخط يوسف الرامي ونيقوديموس شخصياً، فإن هذين الشخصين يستطيعان أن يخبرنا بحق كيف قد أخذا معلمهما مباشرة بعد حلول ليل

نفس ذلك اليوم -الذي صلب فيه المسيح- إلى مكان أكثر ملاءمة للراحة واسترداد العافية، أليس محيراً ومدهشاً أن الشاهدين الوحيدين قد أسكتا فلم يُسمع لهما صوت أو تُعرف لهما شهادة إلى الأبد؟ هل كان هذان التلميذان من أهل أورشليم يتبعان يسوعاً آخر وإنجيل آخر كما جاء في ٢كو١١: ٤"(٥٢)

الرد:

لقد كُتب الكتاب المقدس بوحي من الروح القدس بواسطة أناس معينين اختارهم الله لأداء هذه المهمة. وليس معنى هذا أن كل شاهد عيان لأحداث حياة المسيح وموته على الصليب وقيامته، مطلوب منه أن يكتب إنجيلاً، وإلا كان قد وصلنا أكثر من خمسمائة إنجيل، وبلا شك أن كتّاب الأناجيل الأربعة أخبرونا بكل ما يريد الله أن يعرفنا به ليقودنا إلى حياة الإيمان بالمسيح المخلص.

أما الاتهام بأن يوسف الرامي ونيقوديموس قد أخذا معلمهما مباشرة بعد حلول ليل نفس اليوم إلى مكان أكثر ملاءمة للراحة واسترداد العافية فهو قول بلا دليل واتهام عارٍ من الصحة. وللرد عليه نورد هذه الأدلة:

١- إن هذا الوقت داخل في السبت اليهودي ولا يجوز لليهودي أن يعمل فيه شيئاً، فكم بالحري يوسف الرامي ونيقوديموس معلما اليهود وعضوا مجمع السنهدرين.

٢- إذا جاء يوسف ونيقوديموس ليلاً، والبستان خارج أسوار المدينة، فكان لابد أن يراهما أي شخص - ولا سيما مع ازدحام أورشليم في وقت العيد - وهذا سيؤدي إلى كشف العمل الذي يقومان به، ومركزهما الاجتماعي لا يسمح لهما بأن يكونا في هذا الوضع (سرقة جسد ميت ليلاً).

٣- من المعروف للجميع أن المسيح مات، ومعنى مجيء يوسف ونيقوديموس هو سرقة جسد ميت، وسرقة أجساد الموتى جريمة يعاقب عليها القانون، ولمس الميت نجاسة في الشريعة اليهودية تحتاج إلى تطهيرات معينة تؤدي إلى كشف عملهما.

٤- الوضع الذي وُجدت عليه الأكفان - كما سبق وأوضحنا- يؤكد أن جسد المسيح لم يحمله إنسان وإلا فما الداعي لإضاعة الوقت في حل الأكفان ووضعها على هذه الصورة، فإذا كانا قد أخذا جسد المسيح، فكان بالأولى أخذه كما هو وعند الذهاب إلى المكان الآخر يقومان بحل الأكفان، بل أن حل الأكفان الملتصقة بالجسد المثخن بالجروح سيؤدي إلى إعادة فتح الجروح مرة أخرى وآلاماً مبرحة، فكان بالأولى عدم فكها وعدم إضاعة الوقت في ذلك. وترك الأكفان بهذه الصورة يدل على عدم نقل الجسد إلى مكان آخر ولكن قيامته بطريقة معجزية تفوق إدراك العقول.

٥- بعد أن مضى السبت طلب اليهود من بيلاطس ختم القبر ووضع الحراسة المشددة عليه، لأنهم تذكروا أن المسيح قال إنه سوف يقوم في اليوم الثالث، وبلا شك أنه تم التأكد من وجود جثمان المسيح بداخله، فلا يعقل أن توضع الأختام والحراسة على قبر فارغ، "وإذ كان جثمان المسيح غير موجود فبلا شك كانوا يجرون تحقيقاً مع أتباع يسوع لإثبات سرقة الجسد والقضاء على مناداتهم بقيامة المسيح"(٥٤)

٦- التلاميذ نادوا بقيامة المسيح بعد يوم الخمسين في أورشليم، فلو كان يوسف الرامي ونيقوديموس أخرجا جسد يسوع كانا أعلنا عن مكان وجوده لنفي خبر قيامته الكاذب وهما من أشراف اليهود، ولا يجوز لهما التستر على مثل هذا.

٧- أين ذهب المسيح بعد ذلك - على فرض صحة أن المسيح لم يمت واسترد عافيته- لقد انقطعت كل الأخبار المتعلقة به. وهل يجوز أن يستمر المسيح مختفياً، ولا يظهر ذاته لتلاميذه وأحباءه؟ هل ترك تلاميذه ينشرون خبر قيامته من الموت وهو يعلم أنه خبر كاذب؟ هل يليق بالمسيح المعصوم أن يشارك في هذا الإدعاء الكاذب بعدم ظهوره وإعلانه الحق؟ هل يترك المسيح تلاميذه يتعرضون للاضطهاد والموت بسبب مناداتهم بقيامته من الموت

وهو يعلم عدم حقيقة ذلك؟ ولماذا يفعل هذا؟ هل الخوف من الموت على يد اليهود، وهو الذي علَّم تلاميذه أن لا يخافوا من الذين يقتلون الجسد؟ وهو القائل "من عمل وعلَّم فهذا يدعى عظيماً" مت٥:١٩.

يقول ديدات، هل كانا هذان التلميذان من أهل أورشليم يتبعان يسوعاً آخر وإنجيلاً آخر كما جاء في ٢كو١١: ٤.

الرد:

إن كلمة إنجيل كلمة يونانية معناها "بشارة" أو "خبر مفرح" وعندما استعملها الرسول بولس هنا فهو لم يقصد كتاب آخر، فكلمة إنجيل تعني الرسالة التي تبشر بها المسيحية أي رسالة الخلاص وغفران الخطايا، فالكلمة لا تعني في الكتاب المقدس مطلقاً مجرد كتاب. والدليل على ذلك أن المسيح استخدم هذه الكلمة، فقد كان "يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" مر١:١٤-١٥، ودعا تلاميذه ليبشروا بالإنجيل "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" مر١٦:١٥. ومن المعروف أنه لم يكن في زمن المسيح أية أناجيل مكتوبة. وقد سميت هذه البشارة السارة في الكتاب المقدس بـ:

أ- إنجيل الله (رو١: ١، ١تس٢:٢،٩).

ب- إنجيل المسيح (مر ١:١، رو ١٦:١، رو ١٥:١٩، ١كو ٩:١٢، ١٨).

جـ- إنجيل السلام (أف ٦:١٥).

د- إنجيل الخلاص (أف ١:٣١).

هـ- إنجيل مجد المسيح (٢كو ٤:٤).

فإذا كانت كلمة إنجيل آخر (٢كو ١١:٤) تعني كتاب مقدس آخر، فهل معنى ذلك أن الأناجيل السابقة تعني كتب مقدسة أخرى؟

وقد ذكر الرسول بولس كلمة "إنجيل آخر" في ٢كو ١١:٤، غل ١:٦-٨. وفي غل ١: ٦-٨ هو يعني بذلك تعليم آخر أو ما يسميه المعلمون الكذبة إنجيل آخر، وهو ليس إنجيلاً ولكنه تعليم كاذب (دعوة للتهود قبل الدخول في المسيحية). وفي ٢كو ١١:٤ يدافع الرسول بولس عن نفسه في مواجهة بعض المعلمين الكذبة. إنه لم يكرز بيسوع آخر أو إنجيل آخر غير الذي يكرز به بقية الرسل. فالإنجيل الآخر لا يعني إنجيل غير كتابنا المقدس.

١٥- مما تحقق توما ؟

يقول ديدات، "يتجه شراح الإنجيل إلى نتيجة أن توما الشكاك وما يتعلق بشأنه إنما مثله مثل ما يتعلق بتلك المرأة

التي أمسكوا بها متلبسة (لو٨:١-١١) باعتبار أن كليهما تلفيق واختراع... بعد ثمانية أيام يمضي يسوع إلى الحجرة العلوية ويجد توما هنالك هذه المرة وحسب رواية إنجيل يوحنا يـــــأمر توما قائلاً: هات إصبعك إلى هنا وأبصر يديَّ وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن، بل مؤمناً" يو٢٠: ٢٧.

ويدرك توما الوضع المخزي الذي وضع نفسه به، لقد رفض بمفرده كل دليل على أن عيسى حي وكل الحواريين بما فيهم يهوذا الأسخريوطي الخائن قد شهدوا أنهم قد رأوه وتحسسوه وأكلوه الطعام، لكن توما لم يكن ليؤمن، بما لم يؤمن توما؟ لم يؤمن بأن يسوع الموجود معهم كان يجول هنا وهنالك، ولم يكن شبح يسوع المادي الفسيولوجي. كان توما مضطراً أن يقول، ربي وإلهي (يو٢٠:٢٨). هل أدرك توما في تلك اللحظة وعند ذلك المنحنى أن يسوع المسيح كان إلهه؟ هل خر له ورفاقه ساجداً مع من سجد؟ كلا على الإطلاق. إن كلماته المشار إليها إنما كانت تعبيراً عن استعادة الإنسان لجأشه. نقول مثلها يومياً عندما نقول "يا إلهي لقد كنت في غفلة" فهل تخاطب المستمع إليك كما لو كان إلهك؟[٥٥]

الرد:

ما يريد ديدات أن يقوله هنا هو:

١- إن قصة توما وإيمانه هي تلفيق واختراع.

٢- إن توما رفض بمفرده كل دليل على أن المسيح حي.

٣- إن يهوذا الأسخريوطي قد شهد أنه رأى يسوع وتحسسه وأكل معه.

٤- إن قول توما "ربي وإلهي" ليس دليل اعتراف بألوهية المسيح بل تعبير عن الدهشة. وسوف نرد على هذه النقاط الأربعة باختصار:

أ- إن قوله إن قصة توما تلفيق واختراع هو اتهام بغير دليل، فكل مخطوطات الكتاب المقدس تحتوي على هذا الموضوع، وهذا الجزء من إنجيل يوحنا لم يكن موضوع تساؤل أو إنكار أو شك في أي وقت من الأوقات، ولكن هذه هي عادة ديدات التشكيك في صحة الكتاب المقدس.

ب - إن توما لم يرفض كل دليل على أن يسوع حي، بل هو قد شك في قيامة المسيح من الموت، فهو كان عارفاً بموت المسيح، ولكنه أراد برهاناً عملياً على قيامته، وعندما تحقق من هذا آمن،

وقد كان الهدف من ظهور المسيح لتلاميذه هو أن يعلن قيامته من الموت ويخبرهم "بالأمور المختصة بملكوت الله" أع١:٣. وقد تحققت هذه الأهداف خلال الأربعين يوماً، وتأكد التلاميذ من قيامة المسيح من الموت، وبدأت بشارتهم بالمسيح المقام من الموت.

جـ- لست أدري من أين أخذ ديدات ادعاءه بأن يهوذا الأسخريوطي قد رأى المسيح بعد قيامته من الموت وأكل معه. فالمصدر الأكيد وهو الكتاب المقدس لم يخبرنا أن يهوذا رجع إلى التلاميذ وأنه كان معهم عند ظهور المسيح لهم في العلية، أو في أي مكان آخر. ففي إنجيل متى نجد كيف كانت نهاية حياة يهوذا قبل قيامة المسيح من الموت "حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين، ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً: قد أخطأت إذ سلَّمت دماً بريئاً. فقالوا: ماذا علينا، أنت أبصر. فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه" مت٢٧:٣-٥، ويسجل سفر الأعمال "وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها وصار هذا معلوماً عند سكان أورشليم" أع١:١٨-١٩. من هذا نرى أن يهوذا بعد أن حُكم على المسيح بالصلب ندم ومضى وشنق نفسه، وإذ سقط على الأرض انشقت بطنه وخرجت أحشاؤه، فهو لم ير المسيح بعد قيامته، ولم

يتناول معه أي طعام كما يتوهم ديدات. إلا يخالف هذا عقيدته أنه شبه لهم، وأن يهوذا هو الذي صلب بدلاً عن المسيح.

د- ماذا يعني توما بقوله "ربي وإلهي؟"

"لقد أظهر توما بهاتين الكلمتين التعجب والسرور، والتوبة واليقين والعبادة، رأى أن الذي خاطبه هو الإنسان يسوع المسيح الذي مات وقام وآمن أنه الله ظهر في الجسد. "ربي وإلهي" هذا إقرار بسيادة المسيح ولاهوته، وهو يوافق القول في أول البشارة "وكان الكلمة الله". فيجب أن نتخذه من جملة البراهين القاطعة على لاهوت المسيح، لأن يهوذا خاطبه معتبراً إياه إلهه في حضرة جميع الرسل، ولم يعترض المسيح ولا أحد من الرسل على ذلك، بل مدحه المسيح أيضاً. فيحق لنا أن نُسمي المسيح ربنا وإلهنا"(٥٦)

ثم أن ديدات في كثير من ادعاءاته ليس مبتكراً أو باحثاً قد أتى بجديد، فكلها تقريباً قد أثارها مفكرون مسيحيون، أو أثارتها مدارس النقد العصرية بغرض الهجوم على الكتاب المقدس وذكرها مفسرو الكتاب المقدس وردوا عليها. ويأتي ديدات وغيره في بلادنا العربية ويكرروا هذا الاتهامات، دون ذكر الردود التي أثبتت بطلانها.

فالقول بأن عبارة توما "ربي وإلهي" لا تعني اعتراف بلاهوت المسيح قد قال بها الأسقف ثيودور المبسوستي[٥٧] Theodore Mespsuest(٣٥٠-٤٢٨م) فعندما كتب تفسيره لإنجيل يوحنا أظهر بوضوح عقيدته في عطية الروح القدس، وأعلن أن الروح لم يُعط للتلاميذ إلا يوم الخمسين (أع٢).. وعلى هذا الأساس لم يعترف التلاميذ بلاهوت المسيح إلا بعد يوم الخمسين.. اعتراف توما (يو ٢٠: ٨)، لم يكن موجهاً للمسيح نفسه بل إلى الله الذي عمل هذه المعجزة وهو لا ينكر لاهوت المسيح وإلوهيته ولكن لا يعتبر قول توما اعترافاً بلاهوت المسيح.

١٦- كفن المسيح:

يقول ديدات: "العلماء الألمان الذين أجروا تجاربهم على كفن تورينو، قالوا إن قلب يسوع لم يتوقف عن أداء وظيفته. وهذا يعني أنه حي"[٥٨]

الرد:

لم يحدد لنا ديدات من هم العلماء الألمان الذين أجروا تجاربهم على كفن تورينو، وقالوا إن قلب المسيح لم يتوقف عن أداء وظيفته.

وهناك شئ هام يجب أن نوضحه هنا قبل الحديث عن كفن تورينو، وهو أن إيماننا بموت المسيح على الصليب لا يعتمد على قول العلماء الألمان أو غيرهم، أو على كفن تورينو، حيث مازالت الأبحاث جارية عليه، فإذا ثبت أن كفن تورينو هو كفن المسيح، فهذا شئ نحمد الله عليه، وإذا ثبت أنه ليس كفن المسيح، فهذا لا يؤثر في إيماننا، لأننا نؤمن بموت المسيح على الصليب حسب شهادة المسيح وإعلان الله لنا من خلال كلمته المقدسة.

من هم هؤلاء العلماء الألمان؟

حسب معرفتي، هناك كاتبان ألمانيان ، الأول أنكر أن يكون هذا هو كفن المسيح، والثاني أعلن أن الكفن يثبت عدم موت المسيح على الصليب.

أ- الأول هو الكاتب الألماني بلينز الذي قال: إن الشكل الموجود بالكفن قد عمله شخص ما. كان قد صنع تمثالاً بالحجم الطبيعي والشبه الكامل لجسد السيد المسيح الميت، أو أن يكون قد أحضر جثة طبيعية. وتبعاً لنظريته فقد تم تغطية الجسد بمادة خاصة لتكون شكلاً على القماش بكل التفاصيل الخاصة بالدماء التي أضيفت للمناطق المعينة لها.

وقد ثبت خطأ هذا الإدعاء، حيث أنه عملياً لم يتمكن أحد - سواء أكان من هؤلاء الذين يؤمنون بصحة الكفن أو الذين ينكرون

ذلك- من إنتاج شكل على قماش يمكن أن يقارن بأي طريقة من الطرق الطبيعية أو الميكانيكية بالشكل الموجود بالكفن.

ولقد حاول الأستاذ كليمنت الفرنسي أن يفعل هذا مستخدماً لتنفيذ غرضه دمية (رأس وصدر فقط) للفنان جيريكو وكانت النتيجة غير واضحة على الاطلاق وقبيحة عند مشاهدة كل من (النيجاتيف) أو (البوزيتيف)، كما نتجت تشويهات غير مقبولة مطلقاً حتى باستخدام الالتصاق بالضغط الخفيف، وهذه مشكلة حتمية نتجت من محاولة نقل تأثير جسم ثلاثي الأبعاد مثل جسم الإنسان إلى سطح ثنائي الأبعاد مثل القماش[٥٩]

ب- الثاني هو الكاتب الألماني كورت بيرنا الذي أعلن أن الكفن يثبت أن السيد المسيح لم يمت على الصليب، وأن القيامة ما هي إلا مجرد صحوة إنسان من إغماء[٦٠]. وربما هو من يعنيه ديدات.

وفي عام ١٩٦٩م قام د. دافيد ويلز[٦١] بإنجلترا بدحض ادعاءات الكاتب الألماني. وقد أجرى البروفسور هيرمان مويدر عالم الطب الإشعاعي تجاربه ليثبت موت المصلوب الموضوع في هذا الكفن، ونشر مقالاته في عام ١٩٤٩ -١٩٥١، وفي عام ١٩٣٠ أجرى د. بيير باربيت Pierre Barbet أبحاثاً مكثفة في مستشفى سان جوزيف بباريس على جثث الموتى ليقدم أدلة مقنعة على أن

الجراحات الظاهرة في الشكل الموجود على الكفن كانت حتماً لإنسان مات مصلوباً.(٦٢)

ليس هنا مجال لذكر الأبحاث التي أجريت على الكفن، ولكن ما يهمنا هو أن نثبت أن الكفن يشهد أن المسيح قد مات:

١- صورة الكفن تثبت أن الجسم الذي وضع به كان في حالة تيبس state of rigor mortis التي تحدث للإنسان بعد الموت.وقد ظهر هذا بوضوح أكثر في المجسم الثلاثي الأبعاد.

٢- تبدو الرأس في الصورة - بكل وضوح - في حالة انحناء للأمام تماماً كما يخبرنا إنجيل يوحنا أنه نكس الرأس (يو ١٩: ١٠)، في لحظة الموت. فلقد تخشبت الرأس في وضعها الأخير شهادة لموت المسيح.

٣- وجد العلماء في صورة الكفن ما يثبت حدوث حركة صغيرة في القدم اليسرى وهي بداخل الكفن للعودة للوضع الذي كانت فيه على الصليب فوق الرجل اليمنى، دليلاً على تخشبها في هذا الوضع نتيجة لحدوث الموت.

٤- مظهر الدماء الخارجة من جنب المصلوب في صورة الكفن تثبت أن انسيابها حدث بعد الموت، فقد قارنه العلماء مع طابع سريان الدماء من باقي الجروح، فعلى عكس الكل لا يبدو الدم في هذه الحالة متدفقاً بقوة بل متحركاً ببطء بدون تأثير ضغط القلب.

٥- يظهر بصورة الكفن أن حافتي جرح الجنب لم تلتحما، معاً كبقية جروح الجلدات، دليل على حدوث الموت ونفاذ الطعنة بعد تسليم الروح تماماً كما يقول الإنجيل (يو ١٩:٣٣-٣٤)[٦٣]

١٧- ظهورات المسيح:

يقول ديدات، "لم يظهر نفسه أبداً لأعدائه (اليهود) لأنه كان قد هرب من الموت على أيديهم بشق النفس، وكان لا يزال حياً. قام فحسب بجولة قصيرة (الأماكن التي تحرك إليها بعد الصلب معروفة بأنها في نطاق ضيق) لأنه لم يكن قد بُعث من بين الموتى كروح"[٦٤]

الرد:

بالرجوع إلى الكتاب المقدس نجد أن المسيح ظهر لتلاميذه مدة أربعين يوماً مكلماً إياهم عن أسرار الملكوت (أع١:٧)، وقد ظهر لمريم المجدلية (مر١٦:٩، يو٢٠:٤)، وللنسوة الراجعات من عند القبر (مت٢٨:٩-١٠)، ولبطرس (لو٢٤:٣٤، ١كو١٥:٥)، ولتلميذي عمواس (لو٢٤:١٣-٣٣)، وللرسل في غياب توما (لو٢٤:٣٦-٤٣، يو٢٠:١٩-٢٤)، وللرسل في وجود توما (يو٢٠: ٢٦-٢٩)، ولخمسمائة أخ (١كو١٥:٦)، وليعقوب (١كو١٥:٧).

فمدة الظهور كانت أربعين يوماً وشهود الظهور ما أكثرهم، ونطاق الظهور ليس بمحدود، بل أن كيفية الدخول والأبواب مغلقة

(يو ٢٠: ١٩-٣٦)، وكيفية الصعود "لما قال هذا ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم" أع١: ٩، تدل دلالـــة قاطعـــة علـــى أن المسيح قد قام من الموت بجسد روحاني ممجـــد لـــه إمكانيـــات لا تتوافر للجسد الطبيعي.

لماذا ظهر المسيح لتلاميذه فقط؟

يلخص د. جوديه Dr. Godet هذه الأسباب قائلاً: "عندما نرتب كل هذه البيانات عن وقائع الظهور ندرك أن يسوع بدأ بأعمال كان الغرض منها بعث الطمأنينة وإعادة الثقة. هذه هي المهمة الأولى التي كان ينبغي أن تُنجز. ألم تكن تلك القلوب كلها مرتجفة وخائفة؟ كان ذلك هو عمـــل اليوم الأول وقد أتمه بالتتابع مع مريم المجدليـــــة وتلميـــذي عمـــواس وبطرس والاثنى عشر (سلام لكم)، ذلك كان بيت القصيد للجميع.

وبعد ذلك قرر يسوع أن يعيد إلى مجموعته تلميذاً كـــان فـــي خطر الهلاك وهو توما. تلك كانت مهمة الأيام التالية، فلمـــا التـــأم شمل الجميع أرسلهم إلى الجليل حيث ســـبق أن رتـــب مقابلتـــهم، وهناك على الجبل الذي عينه لهم كلمهم مرة أخـــرى بمأموريتـــهم فشرحها لهم، وأضاف بأنه سيمد لهم يد المعونة. وأخيراً يعيدهم إلى أورشليم حيث يجب أن ينتظروا حلول الروح في يـــوم الخمســـين، وفي ظهور ختامي يحييهم تحية الوداع"(٦٥)

"وقد كان مـــن البديـــهي أن يظـــهر المســـيح بعـــد قيامتـــه لتلاميذه،وللمؤمنين به فحسب، إذ فضلاً على أن هذين الفريقين كانا أعرف الناس بشخصيته وأقدرهم على التحقق منها، فإن عدد كـــل فريق منهما كان كافياً جداً لإثبات حقيقة قيامته. فالتلاميذ كانوا أحـد عشر والمؤمنون كانوا خمسمائة"(٦٦)

أي أن المسيح قد ظهر لتلاميذه فقط، فلماذا لم يظهر لليـــهود؟ هل خوفاً منهم لأنه قد هرب منهم وهو مازال حياً؟ ثم لماذا يظـــهر لهم؟ ليؤمنوا به. إن المسيح قد سبق وأوضح موقفهم في مثل الغنـي ولعازر "إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحـد من الأموات يصدقون" لو١٦: ٣١ وعلى نفس المنوال نسأل لماذا لم يفعل النبي المعجزات رغم أنهم طلبوها ليؤمنوا؟

"إن اليهود برفضهم المسيح (يو١: ١١)، وصلبـــهم إيـــاه قـــد رفضهم الله، كما حكموا على أنفسهم أنهم لا يســـتحقون أن يـــروا المسيح بعد إلا وهو ملك يقضي على الأشرار منهم ومن غـــيرهم من الشعوب كما أعلن لهم من قبل (مت٢٣: ٣٩)، فضلاً عن ذلـك فإن المسيح لم يكن من شأنه أن يرغم البشر علـــى الإيمـــان بـــه بواسطة معجزة يبهر بها عقولهم ويقهرها لسلطانه، لأن هذا العمـل بالإضافة إلى أنه لا يتفق مع كماله أو مع حرية الفكر التـــي جبـل

البشر عليها، فإنه لم يكن ليغير شيئاً من نفوس اليهود، لأنهم كـــانوا قد أصروا على رفض الحق بكل وسيلة من الوسائل. كما أنه لـــو كان قد ظهر لهم بعد قيامته لكانوا بسبب كراهيتهم الشديدة له، قـــد قالوا إن به شيطاناً كما كانوا يقولون من قبل عندما كـــان يُجـــرى المعجزات الباهرة أمامهم (مت١٢: ٢٤)، وتبعاً لذلـــك مـــا كـــانوا يستقبلونه بالحب والإكرام بل بـــالغيظ والحمـــق المنبعثيـــن مـــن الارتعاب أمام قدرته، ولو فرضنا جدلاً أنهم لم يقابلوه بهذه المقابلة، لما استطاعوا أن يؤمنوا به إيماناً حقيقياً، لأن العامل الأساسي فـــي هذا نفوسهم. والدليل على ذلك أنهم رفضوا الإيمان بالمسيح علـــى الرغم من المعجزات الكثيرة التي تثبت شخصيته. قال المســيح "إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الأمـوات يصدقون" لو١٦: ٣١.(٦٧)

مراجع الفصل الثالث

١- مسألة صلب المسيح. ص٨٨.

٢- الكنز الجليل. جـ٣. ص٢٨٤.

٣- اليوم الذي مات فيه المسيح. ص٢٥٨.

٤- مسألة صلب المسيح. ص٩٠.

٥- الكفن المقدس بتورينو. ص٥٨.

٦- اليوم الذي مات فيه المسيح. ص٢٦٠.

٧- مسألة صلب المسيح. ص٩٠-٩٢.

٨- المرجع السابق. ص٩٤.

٩- شرح إنجيل يوحنا. وليم باركلي. جـ٢. ص٢٥٦.

١٠- هذه العبارة لم يترجمها على الجوهرى في ترجمته.

11-Active Study Dictionary.

12-A Conicse Greek English Dictionary of the N.T., Barcly. M.Newman..

13-The New Testament from 26 Translations .

فهرست الكلمات اليونانية في العهد الجديد. القس غسان خلف.

١٤- مسألة صلب المسيح. ص٩٦. من دحرج الحجر. ص٢٣-٢٤.

١٥- فهرست الكلمات اليونانية في العهد الجديد. ص٢٦٧.

١٦- قام حقاً. جيمس مارتن. تعريب د. القس صموئيل حبيب. ص٥٣-٥٤.

١٧- فهرست الكلمات اليونانية. ص٤٢٣. والقاموس اليوناني الإنجليزي. ص٩٩.

١٨- مسألة صلب المسيح. ترجمة على الجوهري. ص٩٦.

١٩- من دحرج الحجر. ترجمة إبراهيم خليل أحمد. ص٢٥.

٢٠- مسألة صلب المسيح. ص٩٦-٩٨، من دحرج الحجر. ص٢٦-٢٩.

٢١- في دار الإنجيل. إريك بيشوب. تلخيص حبيب سعيد. ص٩٥.

٢٢- قيامة المسيح والأدلة على صدقها. عوض سمعان. ص٨٦.

٢٣- مسألة صلب المسيح. ص١٠٠، من دحرج الحجر؟ ص٣٢-٣٣.

٢٤- الكنز الجليل. وليم إدي. جـ٢. ص٣٩.

٢٥- مسألة صلب المسيح. ص١٠٢، من دحرج الحجر؟ ص٣٤-٣٥.

٢٦- الكنز الجليل. وليم إدي. جـ٣. ص٣١.

٢٧- شرح إنجيل يوحنا. وليم باركلي. ترجمة د. عزت زكي. جـ٢. ص٥٣٦.

٢٨- شرح إنجيل يوحنا. د. القس إبراهيم سعيد. ص٨١٤.

٢٩- في الترجمة العربية الجديدة: "فقال لها يسوع لا تمسكيني لأني ما صعدت بعد إلى أبي". وفي الترجمة التفسيرية (كتاب الحياة) "لا تمسكي بي فأنا لم أصعد بعد إلى الآب".

٣٠- وفي الترجمات الإنجليزية نجد

A: Holy Bible, New Testament "Jesus said, Do not hold on to me, for I have not yet returned to the Father."

B: The Twentieth century New Testament "Jesus said, Do not hold on to me."

C: The New Testament: an American Translation (Edgar.J. Godspeed)

"You must not cling to me."

The New Testament from 26 Translations.

٣١- شرح يوحنا. باركلي. جـ٢. ص٥٣٧.

٣٢- الكنز الجليل. وليم إدي. جـ٣. ص٣١٠.

٣٣- تأملات في القيامة. البابا شنودة الثالث. ص٨٩.

٣٤- مسألة صلب المسيح. ص١٠٢، من دحرج الحجر؟ ص٣٤-٣٥.

٣٥- الكنز الجليل. جـ٣. ص٣١٠.

٣٦- يسوع المسيح ربنا. ص٢٧١.

٣٧- شرح إنجيل يوحنا. د. القس إبراهيم سعيد. ص٨١٤.

٣٨- تأملات في القيامة. البابا شنودة الثالث. ص٨٩.

٣٩- مسألة صلب المسيح. ص١٠٤،١٠٨، ١٠٩.

٤٠- صلب المسيح حقيقة لا افتراء. جون جلكراست. ص٢٩-٣٠.

٤١- مسألة صلب المسيح. ص١٠٤-١٠٦.

٤٢- مصادر الوحي الإنجيلي. الأب يوسف الحداد. جـ٢. ص٢٠٥-٢٠٧.

٤٣- مسألة صلب المسيح. ص١١٠-١١٢.

٤٤- شرح إنجيل مرقس. وليم باركلي. ص٣٨٤.

٤٥- الكنز الجليل وليم إدي.جـ٣.ص٣١١.

٤٦- مسألة صلب المسيح. ص١١٦.

٤٧- شرح يوحنا. وليم باركلي. جـ١. ص٣٣.

٤٨- مسألة صلب المسيح. ص١١٤.

٤٩- فهرست كلمات العهد الجديد اليونانية. ص٦٣١.

50-Greek - English Dict., p 145. Active - English Dict., p 256

٥١- لو ٢٤: ٣٦ "فخافوا وارتعبوا وظنوا أنهم يرون شبحاً، فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا ثارت الشكوك في نفوسكم؟ انظروا إلى يديَّ ورجليَّ، إني أنا هو. المسوني وتحققوا. الشبح لا يكون له لحم وعظم كما ترون لي" كتاب الحياة.

٥٢- الكنز الجليل. جـ٢. ص٣٧١.

٥٢٣- مسألة صلب المسيح. ص١٤٨.

٥٤- قيامة المسيح والأدلة على صدقها. ص٦٩.

٥٥- مسألة صلب المسيح. ص١٥٨-١٦٠.

٦٥- الكنز الجليل. وليم إدي. ص٣١٥-٣١٦.

٥٧- علم التفسير. د. فهيم عزيز. ص٥٩-٦٠. وقد حُكم ثيودور في مجمع القسطنطينية سنة ٥٥٣م، لأنه اعتبر مسئولاً عن هرطقة تلميذه نسطور، ولأنه أنكر وحي بعض أسفار العهدين القديم والجديد.

٥٨- مسألة صلب المسيح. ص١٦٤.

٥٩- الكفن المقدس بتورينو. إيين سميث. ترجمة القس جورجيوس عطا الله. ص٣٣-٣٤.

٦٠- المرجع السابق. ص١٤،٣٧،٣٩.

٦١- د.دافيد ويلز كان عضو مجموعة البحث البريطانية للكفن المقدس وأول من دحض نظرية "كورت بيرنا" يقول عنه إيين

سميث "خلال سنوات طويلة ومليئة بالصبر وقوة الاحتمال، تمكن من تحويل أفكاري من الوجودية الملحدة إلى الالتزام بالشهادة على صحة الأكفان وكذلك إلى الحقائق الجوهرية للإيمان المسيحي".
المرجع السابق. ص٩.

٦٢- المرجع السابق. ص٣٧.

٦٣- كفن السيد المسيح. أيبارشية المنيا وأبو قرقاص. ص ١٤٠-١٤١.

٦٤- مسألة صلب المسيح. ص١٦٦.

٦٥- تفسير الكتاب المقدس. جـ٥. ص٢٢٦-٢٢٧.

٦٦- قيامة المسيح والأدلة على صدقها. ص١٠٧.

٦٧- المرجع السابق. ص١٠٥-١٠٧.

الفصل الرابع

المسيح ويونان

في هذا الفصل نناقش أدلة عدم موت المسيح من خلال ما يراه ديدات عن المماثلة بين المسيح ويونان:

١- آية يونان والمسيح.

٢- عمليات حسابية بسيطة.

١- آية يونان والمسيح

يقول ديدات، في"مت١٢، ٣٨-٣٩ يا معلم نريد أن نرى منك آية، ويرد عليهم عيسى بقوله، جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له إلا آية يونان. ما هي الآية التي أتت ليونان ويريد اليهود شبيهاً لها؟ المعجزة هي أن يونان كان حياً في بطن الحوت، والمسيح هكذا يجب أن يكون حياً في داخل القبر"[١]

الرد:

إن ما يريد ديدات أن يقوله هنا هو أنه كما كان يونان حياً في بطن الحوت، هكذا يجب أن يكون المسيح حياً في القبر، أي أن المسيح لم يمت على الصليب، بل أغمى عليه فقط.

وبالرجوع إلى الكتاب المقدس نجد "هذا الجيل شرير. يطلب آية ولا تُعطي له إلا آية يونان النبي، لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى، هكذا يكون ابن الإنسان آية لهذا الجيل" لو ١١:٢٩-٣٠. ثم في عدد ٣٣ "هوذا أعظم من يونان هاهنا".

إن ما يريد المسيح أن يعلنه لليهود في ذلك الوقت "أنه كما كان يونان آية لأهل نينوى، يكون المسيح آية لهذا الجيل، وكما حمل يونان رسالة الله لأهل نينوى، هكذا يحمل يسوع رسالة الله لذلك الجيل، فيونان نفسه كان الآية ويسوع نفسه هو الآية الوحيدة التي يقدمها الله إلى ذلك الجيل، وكأنما يريد يسوع أن يقول لهم أنتم تطلبون آية. أنا آية الله، لكنكم فشلتم في معرفتي والاعتراف بي"(٢)

وقد كان يونان آية لأهل نينوى بعد أن كان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، "ولا بد أنه أخبرهم بعصيانه لله وقصاص الله له، وبصلاته ونجاته وفي هذا كان آية لهم، على أنهم يعاقبون إن بقوا عصاة وأنهم ينالون المغفرة إذا تابوا، وكان آية لهم أيضاً لأن نجاته العجيبة شهدت بأنه مرسل من الله إليهم"(٣)

أما تشبيه المسيح نفسه بيونان* فلست أرى فيه دليلاً على أنه كما كان يونان حياً في بطن الحوت يجب أن يكون المسيح حياً في القبر، حيث أن القاعدة البيانية في التشبيه أن المشبه لا يكون مثل المشبه به في كل دقيقة، ولكن يكفي وجه شبه واحد بينهما، فإذا قلت إنه كالأسد فليس معنى ذلك أنه يعيش في غابة أو أنه ذو لبد، وإنما يكفي أن يكون وجه الشبه الشجاعة(٤). وقد سبق للكاتب عوض سمعان أن رد على هذا الفكر قائلاً: "من جهة تشبيه وجود المسيح بوجود يونان في بطن الحوت، فنقول إن الرمز لا يكون مثل المرموز إليه من كل الوجوه:

- فالذي آوى يونان كان حوتاً، بينما الذي آوى المسيح كان قبراً.
- يونان دخل الحوت بكامل صحته، أما المسيح فدخل إلى القبر بعد صلبه.

---

* يرى القس ليون موريس أن المماثلة هنا تشير إلى القيامة. لقد كان يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام (يونان١: ١٧) قبل أن يعود إلى الحياة ثانية (إذا جاز لنا هذا التعبير). وبالنسبة لأهل نينوى كانت المعجزة هي ظهور رجل من جديد (بعد اختفاء ثلاثة أيام) أما بالنسبة لمعاصري يسوع فالمعجزة ستكون في ظهور ابن الإنسان من جديد في اليوم الثالث بعد موته" شرح إنجيل لوقا. ص٢١١.

-الغرض من إلقاء يونان في البحر هو نجاة الملاحين من الرياح التي كانت تعصف بسفينتهم، أما الغرض الظاهرى من صلب المسيح فهو إسكات صوته الذي كان يوبخ رجال الدين ويظهر عيوبهم.

وإذا كان الأمر كذلك أدركنا أنه لا يجوز المقارنة بين الرمز وبين المرموز إليه من كل النواحي بل من الناحية الرئيسية وحدها.

والناحية الرئيسية المشتركة بين يونان وبين المسيح هي اختفاء كليهما اختفاء تاماً عن العالم ثلاثة أيام. لكن الأول كان موجوداً حياً في بطن الحوت، أما الثاني فكان ميتاً في بطن الأرض كإنسان. وغني عن البيان أنه لو كان يونان قد مات مثل المسيح، لما كان قد قام، إذ أنه كان إنساناً عادياً، أما المسيح فكان من الضروري أن يقوم كإنسان بعد موته، لأنه لم يكن إنساناً عادياً، بل كان في جوهره هو كلمة الله، رئيس الحياة.(أع٣: ١٥).

ولزيادة الإيضاح من جهة اختلاف الرمز عن المرموز إليه من نواح متعددة نقول: إن رفع المسيح على الصليب كان يُرمز إليه برفع الحية النحاسية. ودفنه كان يُرمز إليه بدفن حبة الحنطة. فقد قال المسيح "كما رفع موسى الحية في البرية، هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة

الأبدية" يو٣: ١٤-١٥. وقول المسيح: "إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها، ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير" يو١٢: ٢٤، ومع ذلك شتان بين الحية النحاسية وبين المسيح."(٥)

"إن آية يونان هي العلامة التي أعطاها الله عربوناً لدوام العهد في زمن الغضب، أمام أمة قد استحوذ عليها الشر، اضطرب يونان وضعف في رسالته كشاهد، لكن الله حماه ووضعه في ظل يقطينة، فأصبح يونان تحت شجرته اليابسة علامة بأن النهاية قد اقتربت. إذ لن يمضي هذا الجيل الشرير قبل أن يتم كل ذلك، وبما أنه شرير، فسيحصل على علامته، أي على يونان. وبفضل يونان سيرحم الله نينوى، أما يونان، فإن شاء أم أبى، قد استعاد معنى رسالته، أي أن الله يخلص.. في زمن الغضب. وكان يونان شاهداً مرغماً للرحمة، فأصبح للشعب الفاسد مبعث الرجاء ومقاومة الشر.

وفي العهد الجديد (مت١٢: ٣٨، لو٣٢:٢٩)، يذكر الإنجيليون موجهين كلامهم إلى اليهود العاصيين بأن نينوى اهتدت، ويشددون على أن يسوع هو يونان، لا بل أكثر من يونان، لكونه الشاهد الواعي الطوعي على الرحمة"(٦)

٢- عمليات حسابية بسيطة:

يقول ديدات، "إن مجموع الوقت الذي قضاه يسوع بالمقبرة هو يوم واحد وليلتان... يزعم المسيحيون أن يسوع لم يكن مثل يونان وأن يونان كان حياً ببطن الحوت لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال، بينما كان يسوع ميتاً بالمقبرة، يقول يسوع إنه سيكون في المقبرة لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال. بينما يقول المسيحيون إنه كان بها يوماً واحداً وليلتين. من الذي يكذب، يسوع أم المسيحيون؟ ووفقاً للكتب المسيحيه المقدسة تكون هذه هي المرة الثانية التي يخفق فيها يسوع في إثبات النبوات"(٧)

الرد:

في إنجيل متى ١٢:٣٨-٤٠ "حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية. فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي. لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال".

من النصّ نرى أن المسيح عندما قارن نفسه بيونان أعلن أن مدة بقائه في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال، بينما المدة الفعلية التي قضاها لا

تصل إلى ذلك، حيث أنه دُفن في عصر الجمعة وقام من الأموات في فجر الأحد. فكيف نفسر ذلك؟ هل هناك كذب كما يرى ديدات؟

"قال المفسر جودت في شرحه لإنجيل لوقا: ما قاله متى البشير (١٢: ٣٩-٤٠) هو صحيح لأنه لا يمكن أن أحداً يضع في فم المسيح العبارة "ثلاثة أيام وثلاث ليال" بعد أن مكث في القبر يوماً واحداً فقط وليلتين، ولكن كثيراً ما يحدث أنه عندما ينظر الإنسان إلى عبارة في الكتاب نظرة سطحية يظهر له أن فيها صعوبة لا تقهر ولكن بعد التأمل العميق فيها يتضح صدق الكتب المقدسة صدقاً تاماً، وهذه العبارة مثال على هذا، إنه واضح أن جسد المسيح لم يرقد في القبر بعد صلبه مدة اثنتين وسبعين ساعة كاملة، ويتضح لنا التفسير الصحيح متى فسرنا الأقوال بالمعنى الذي قيلت به. فمن ثم يمكننا أن نفسر هذه العبارة بما ورد في نظائرها في كلام أهل العصر الذي عاش فيه المسيح، فمثلاً حدث أنه بعد الصلب "اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين: يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث" مت٢٧: ٦٣-٦٤.

والقس دافيد براون الخبير بكل ما يختص بلغة اليهود وعقائدهم، كتب في كتابه "الرموز والمزامير والنبوات" "بحسب

ناموس اليهود يعتبر جزء اليوم يوماً كاملاً... فإذا ُولد طفل في الساعة الأخيرة من اليوم، بل في البضعة دقائق الأخيرة فيه يُحسب ذلك اليوم يوماً كاملاً بحيث يُختن بحسبه. بموجب تعريف اليهود هذا يكون قد حدث صلب المسيح ودفنه شرعاً قبل ابتداء ١٦ نيسان، ويمكنه أن يقول أنه كان في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال. أي الجمعة الذي يُحسب شرعاً يوماً كاملاً والسبت أي ليلة السبت ونهار السبت والأحد أي ليلة الأحد وفجر الأحد. ويندهش الكثيرون متى قلنا لهم إن الشرائع المدنية في أغلب البلدان أشبه بهذه العادة اليهودية في حساب الوقت. وكتب السير روبرت أندرسون -الذي كان رئيس قلم فحص المجرمين في محكمة- في كتابه "التوراة والانتقادات العصرية": "إن قسيس السجون لا يصعب عليه توضيح مسألة الثلاثة أيام والثلاث ليال لأعضاء كنيسته، ويقول إن اليوم الغربي يبتدئ من نصف الليل، والقانون يحسب الجزء من اليوم يوماً كاملاً. لذلك بينما يكون قد حُكم على شخص ثلاثة أيام سجناً فلا يسجن اثنتين وسبعين ساعة، بل قلما يبقى في السجن أكثر من أربعين ساعة، وأعرف قضايا كثيرة كانت مدة سجن المحكوم عليه بسجن ثلاثة أيام وثلاث ليال، قضوا منها ثلاثين ساعة فقط. وطريقة الحساب والكلام هذه كانت مألوفة عند اليهود، كما هي مألوفة لدى المحاكم في هذه الأيام".(٨)

أي أن المسيح لم يقصد بالثلاثة أيام والثلاث ليال المعنى الحرفي، بل المعنى الشرعي، وفيه يُحسب الجزء من اليوم يوماً كاملاً حسب الاصطلاح اليهودي في تلك الأيام، وقد جاء في التلمود "إن إضافة ساعة إلى يوم تُحسب يوماً آخر وإضافة يوم إلى سنة تحسب سنة أخرى"(٩)

"وبما أن المسيح دُفن في عصر الجمعة وقام من الأموات في فجر الأحد، واليوم لدى اليهود يبدأ من غروب شمس اليوم السابق له (لو٢٣: ٥٤) يكون المسيح قد ظل في القبر ثلاثة أيام شرعية، لأن المدة من عصر الجمعة الذي دُفن فيه إلى غروب الجمعة تحسب يوماً، والمدة من غروب الجمعة إلى غروب السبت تحسب يوماً، والمدة من غروب السبت إلى فجر الأحد تحسب يوماً ثالثاً.

وإذا رجعنا إلى الكتاب المقدس نرى أن الجزء من اليوم كان يُحسب عند الناس عامة يوماً كاملاً، فمثلاً جاء في تك٤٢: ١٧ أن يوسف أمر بحبس إخوته ثلاثة أيام، بينما جاء في عدد ١٩ من هذا الإصحاح، أنه قال لهم في اليوم الثالث "إن كنتم أمناء فليحبس واحد منكم"، وهذا دليل على أن يوسف اعتبر الجزء من اليوم يوماً كاملاً. وجاء في ١صم٢٠: ١٢-١٣ أن رجلاً قال إنه لم يأكل خبزاً

ولا شرب ماء ثلاثة أيام وثلاث ليال، وجاء في عدد ١٣ أن هـذا قال في اليوم الثالث أنه مرضٍ منذ ثلاثة أيام أي كان يعتبر أيضاً الجزء من اليوم يوماً كاملاً. وأيضاً ما جاء في ٢أخ١٠: ٥-١٢، أس٤: ١٦، ٥: ١"[١٠] وأعتقد لو لم يكن الأمر كذلك لاعترض اليهود على المسيحيين وادعوا كذب مسيحهم لعدم إتمام وعده بقيامته صباح اليوم الثالث، ولكنهم لم يأتوا بهذا الاعتراض قط.

وأختم بحثي هذا بالقول:

نعم مات المسيح:

- "الموت لم يكن له سلطان على المسيح البتة، كما له على كل الناس، لأن الموت هو أجرة الخطيئة، والمسيح لم تكن به خطيئة، إنما الموت الذي ماته كان موتاً اختيارياً لتحقيق مقاصد الله الصالحة من جهة فداء البشر.

- نعم مات المسيح، لكنه لم يمت موتاً عادياً أو مات رغماً عن إرادته، بل مات موتاً كفارياً بمحض اختياره ومشيئته، وبهذا الموت احتمل أقسى العقوبات الزمنية للخطيئة، كما احتمل في ساعات الظلمة الثلاث أهوال دينونتها الجهنمية التي كانت عتيدة أن تحل بنا جميعاً في جهنم إلى الأبد.

- نعم مات المسيح، لكنه لم يمت موتاً تدريجياً، عن إعياء، أو وهن، بل مات وهو بكامل قوته. إذ قبل موته صرخ صرخة عظيمة، ليس صرخة المستغيث، أو البائس التي تثير الحزن والشجن، بل صرخة المنتصر على الموت والهاوية، هذه الصرخة التي تملأ النفس فرحاً وابتهاجاً، لأن الصلب لم يكن هزيمة انتصر المسيح عليها بالقيامة، بل كان انتصاراً أعلنته القيامة وأيدته.

- نعم مات المسيح، لكن ليس لأنه إنسان يموت، بل "لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس، ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية" عب٢: ١٤-١٥. ومن ثم فإن المسيح بقبوله الصليب، كان هو الجبار الذي دخل بيت إبليس ونزع سلاحه وأخرجنا من قبضته (لو١١: ١٠-٢٢) ثم طرحه بعد ذلك خارجاً (يو١٢: ٣١) ناقضاً كل أعماله الشريرة (١يو٢: ٨). فارتفعت هامتنا فوقه ارتفاعاً لم نكن نحلم به على الإطلاق ولا غرابة في ذلك لأنه وإن كان في الصليب قد سحق الشيطان عقب المسيح (إنهاء الحياة الأرضية)، لكن المسيح سحق رأسه سحقاً (تك٣: ١٥)، لذلك قال الوحي عن الله إنه في الصليب جرد الشيطان وأتباعه وأشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه (كو٢: ١٥).

- نعم مات المسيح، لكنه مات لكي يقوم ومعه كثيرون إلى المجد الأسنى، فهو كما قال عن نفسه مثل حبة الحنطة التي إذا وقعت في الأرض وماتت تأتي بثمر كثير. ولذلك قال الوحي: "لأنه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد، أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام" عب٢: ١٠.

- نعم مات المسيح، لكنه مات رابط الجأش، ثابت الجنان، قوي العزيمة، وفي الوقت نفسه قرير العين هادئ البال، مبتهج الفؤاد.. وإذ أكمل عمل الفداء استودع روحه بين يدي الآب"[١١]

ماذا لو لم يمت المسيح؟

لو لم يمت المسيح لكان في هذا:

١- إعلان عدم صدق المسيح، لأنه أعلن عن موته على الصليب، قبل الصلب وبعد القيامة من الموت وحاشاه أن يكون كاذباً وهو معصوم من الخطيئة.

٢- إعلان عدم صحة نبوات العهد القديم التي أخبرت عن المسيح، وفي هذا انكار لصحة الكتاب المقدس وهو كلمة الله الحية التي يحفظها إلى النهاية.

٣- تكذيب لشهادة كتّاب الأناجيل، وهذا وحي الله "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" ٢بط١: ٢١.

٤- تكذيب للتاريخ الذي شهد بموت المسيح علـــى الصليـب (التاريخ الروماني واليوناني واليهودي والمســـيحي)، وفـي هـذا تشكيك في كل أحداث التاريخ.

٥- تكذيب للإيمان المسيحي وهدم لكل عقائده "فإن لـم تكـن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام، وإن لم يكن المسيح قد قــام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم" (١كو١٥: ١٣، ١٤).

٦- إن لم يكن المسيح قد مات وقام فلا خلاص للبشرية "لأنـه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكل لا يهلك كـل مـن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" يو٣: ١٦. وهذا هو أهم امتيـاز للمسيحية، إنها تعلن خلاص الإنسان.

إن موت المسيح على الصليب ليس هزيمة تحتاج إلى نصرة، بل نصرة تبعتها نصرة أخرى وهي قيامة المسيح من الموت.

وفي قيامة المسيح من الموت نرى:

١- إعلان بنوته الفريدة (رو١: ٤) فالمسيح أعلن أنــه ابـن الله وبقيامته من الموت تأكد صدقه. فإذا كان كاذباً فكيف يقوم من الموت؟

٢- صدق المسيح في إعلانه عن موته وقيامته.

٣- إعلان أزلية المسيح.

٤- إعلان المجئ الثاني للمسيح.

٥- إعلان المسيح الديان (مـت٢٥: ٣١-٣٦، يـو٥: ٢٢، أع١٠: ٤٢).

مراجع الفصل الرابع

١- مسألة صلب المسيح. ص١٢٤-١٤٤، وآية يونان (في كتاب هل المسيح هو الله؟)،ص٣٨-٤٧. أية يونان (في كتاب من دحرج الحجر. ص٤٨-٥٢).

٢- تفسير إنجيل متى . د. وليم باركلي. تعريب د. القس فايز فارس. جـ١. ص٤٥.

٣- الكنز الجليل. د. وليم إدي. جـ٢. ص٢٥١.

٤- الإسلام والحق. د. أحمد ماهر البقري. ص٢٧.

٥- قيامة المسيح والأدلة على صدقها. عوض سمعان.ص١٢٠-١٢٣.

٦- المعجزات في الإنجيل. تعريب الأب صبحي حموي اليسوعي. دار المشرق. ص١٦.

٧- مسألة صلب المسيح.ص١٤٦-١٥٤، آية يونان في كتاب (هل المسيح هو الله؟) ص٤٨-٦٥، آية يونان في كتاب (من دحرج الحجر) ص٥٤-٦٤.

٨- يونس النبي الوطني. القس هارت ديفس. ص١٠٧-١٠٩.

٩- الكنز الجليل. جـ١. ص١٩٩.

١٠- قيامة المسيح والأدلة على صدقها. عـــوض سـمعان. ص١٠٢-١٠٤.

١١- صلب المسيح وموقف الغنوسـيين. عـوض سـمعان. ص١١٢-١١٤(بتصرف).

كتب للمؤلف

١- موت المسيح حقيقة أم افتراء.

٢- موت أم إغماء.

٣- قيامة المسيح حقيقة أم خدعة.

٤- السنوات المجهولة من حياة المسيح.

٥- من هو المصلوب؟

٦- إنجيل برنابا بين المؤيدين والرافضين.

٧- قبر المسيح في كشمير.

٨- يسوع من هو؟ (تحت الطبع).

٩- دعوة المسيح هل كانت عنصرية؟

(تحت الطبع).

هل مات المسيح على الصليب؟

هذا السؤال حير البشرية على مر العصور.

وفي هذا الكتاب يناقش الكاتب الكثير من الأسئلة التي دارت حول هذا الموضوع.

